SAWWAF

QAL'AT SIM'AN

2274.85745.374
Sawwaf,
Qal'at Sim'an

DATE	ISSUED TO
SEP 1 1966	Bindery

صبحي صواف

الملحق الفني في مديرية الآثار والمتاحف
والمستشار الفني لجمعية العاديات في حلب

قلعة سمعان

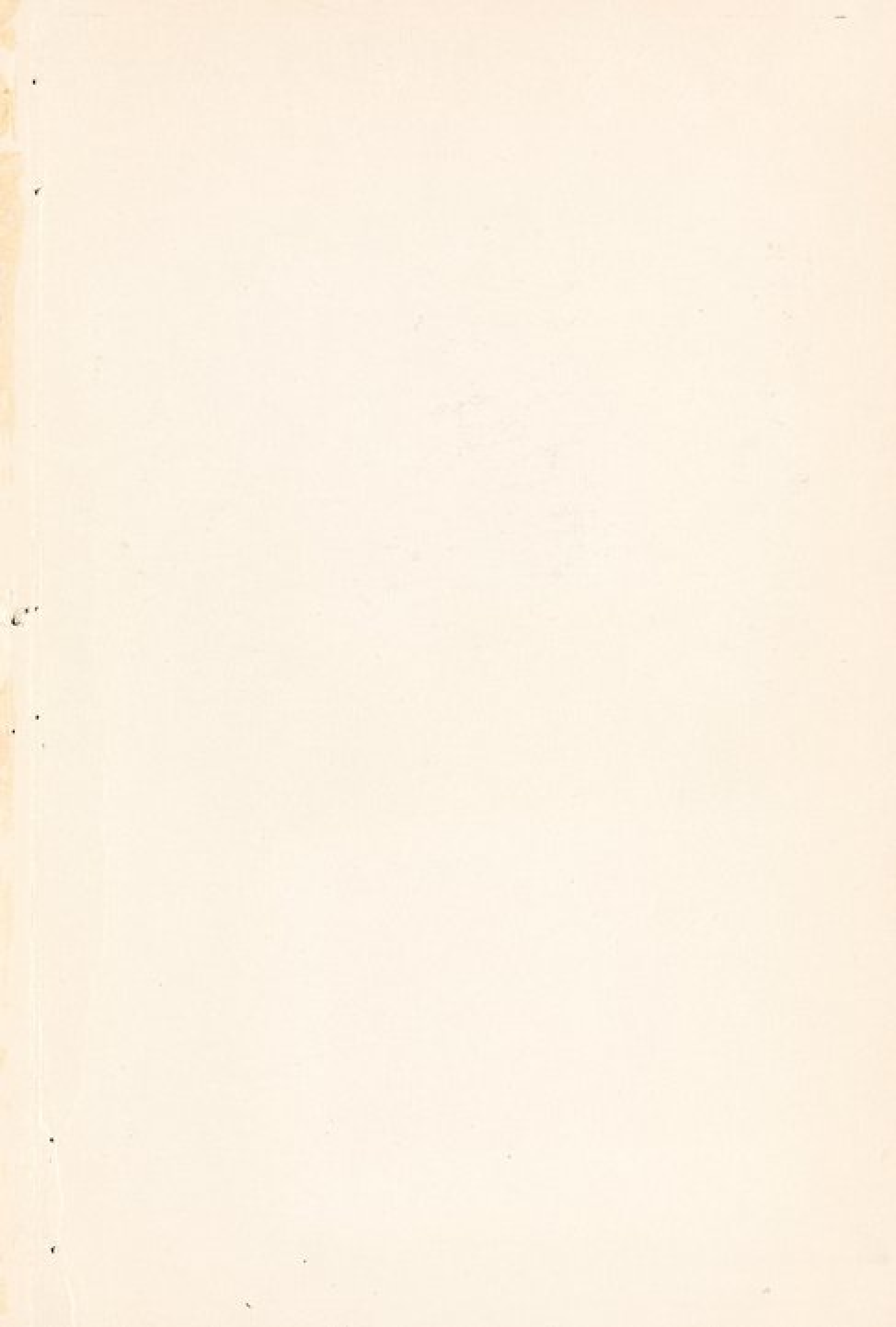
روعة و جمال



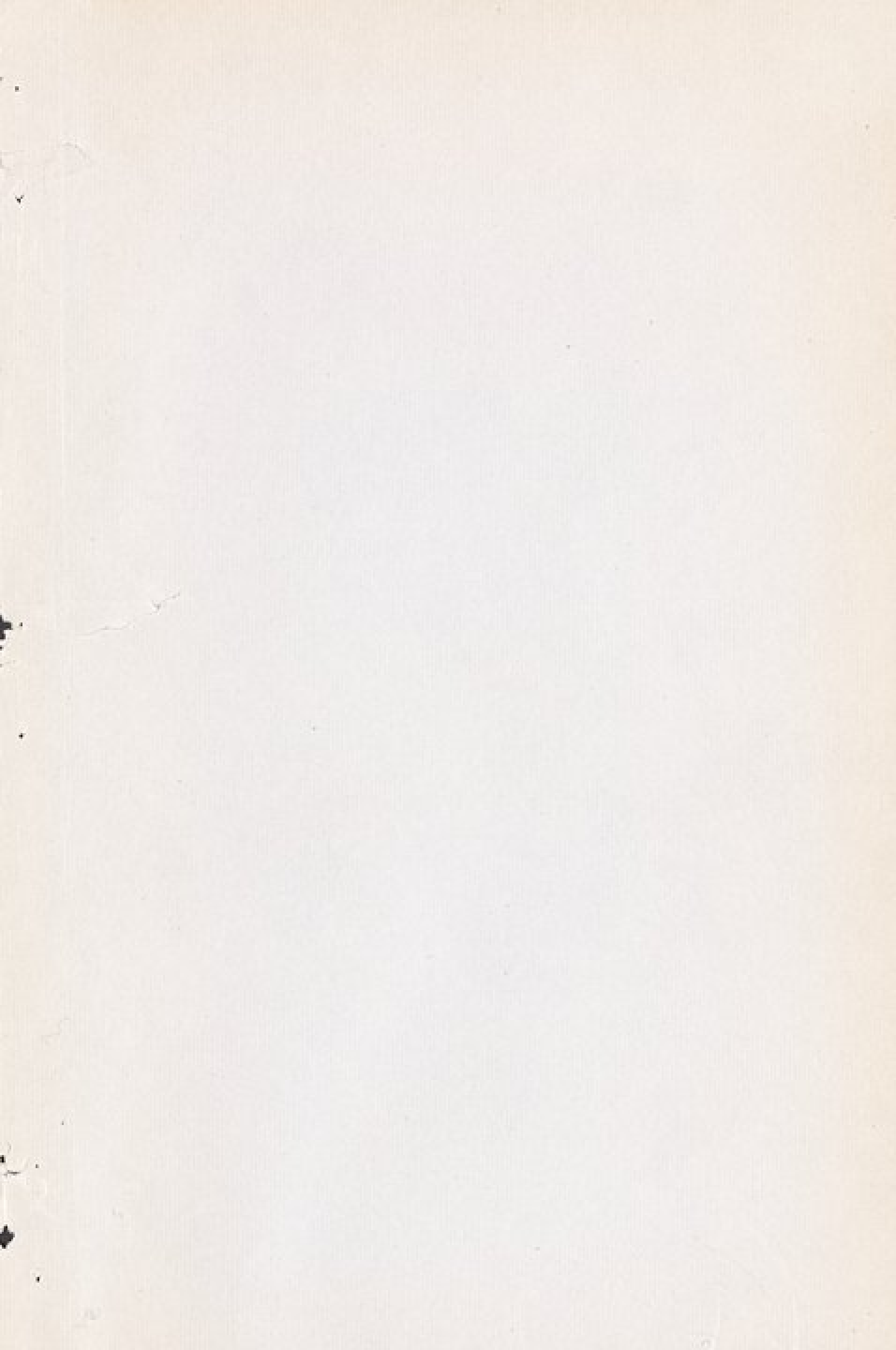
دليل سياحي

١٩٦١

حلب







صبحي صواف

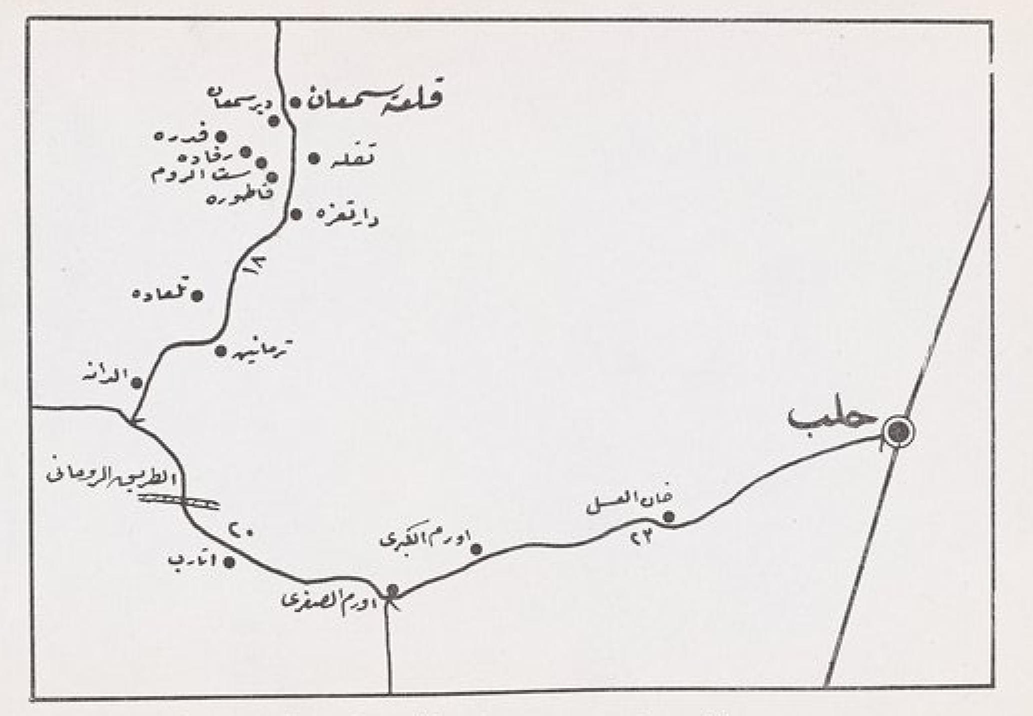
الملحق الفني في مديرية الآثار والمتاحف

والمستشار الفني لجمعية العاديات في حلب

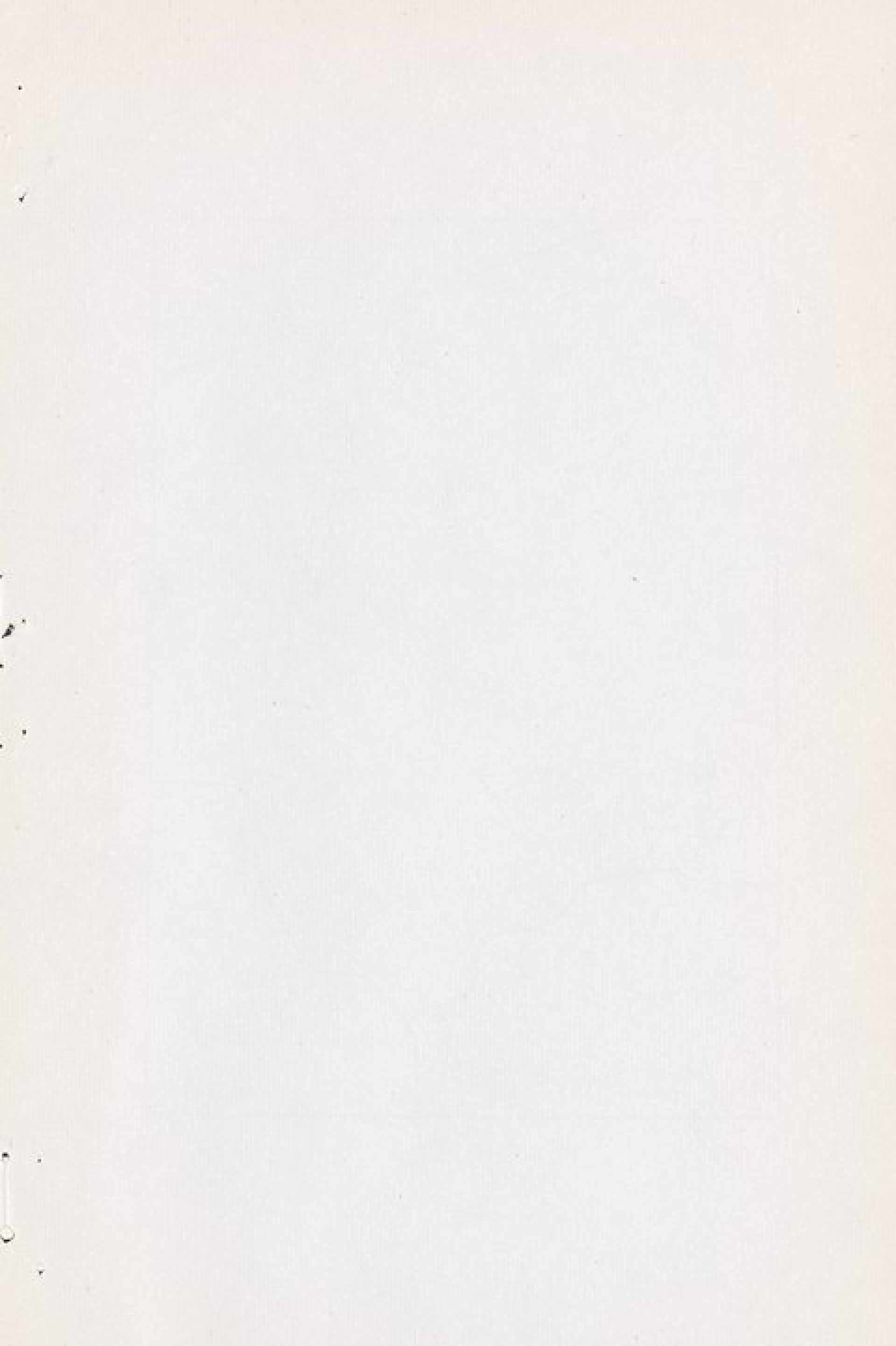
قلعة سمعان

دليل سياحي

سنة ١٩٦١



الطريق المؤدي من حلب الى قلعة سمعان



المقدمة

اننا لا نرى بين بلاد العالم من الناحية السياحية وخاصة من حيث كثرة الابنية الاثرية الهامة ما يضاهي الاقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة لا سيما القسم الشمالي منه . فقد تعددت هذه الابنية وتنوعت وتمثلت فيها العهود التاريخية المختلفة فمنها ذات الصبغة العسكرية ومنها الفنية ولكن اهمها واغناها هي المباني الدينية .

وان حلب المدينة التاريخية الهامة وحاضرة القسم الشمالي من الاقليم السوري واقدم مدينة في العالم التي لا زالت حية مزدهرة ، امتازت بمركزها الديني منذ الالف الثالثة ق.م حيث اشتهر فيها الاله حدد ورفيقته عشتار وكذلك في الالف الثاني انتشرت عبادة الاله شمش اله العدل وكذلك معبود الاموريين دجن الشهير ، اله الحصاد ، الى جانب الهتها المعروفة . وفي الالف الاول ق.م عرفت حلب بكونها مركزاً هاماً لعبادة الاله زوس والالهة اتاركاتيس ومن المعلوم انهما يمثلان حدد الشهير ورفيقته عشتار .

ولما ظهرت الديانة المسيحية وازدهرت في القرن الرابع
ميلادي . واصبحت فيما بعد دين الدولة البيزنطية الرسمي المسيحية ،
برزت حلب ومنطقتها كاول مركز ديني مسيحي واطلق لقب مسيحي
لاول مرة في مدينة انطاكية . وعلى هذا فقد ظهرت كنائس عدة
في مناطق متعددة في الاقليم السوري على الرغم من اضطهاد الاباطرة
الرومان وخاصة ديوكليسيان ٢٨٤ - ٣٠٥ الذي شتت شمل
المسيحيين ونكل بهم وخرب كنائسهم . وتلاه بعد ذلك الامبراطور
جوليان المرتد ٣٦١ - ٣٦٣ والذي نكل بالمسيحيين شر تنكيل
وعرف عهده بعهد الارهاب وكانت المعركة بينه وبين المسيحيين
حامية الوطيس وليس ادل على ذلك من الحادثة التالية عندما وصل
جوليان المرتد الى حلب بطريقه لملاقات الفرس ، خرج مجلس
الشيوخ لاستقباله وكانوا جميعهم من المسيحيين فاستاء الامبراطور
من ذلك ووقف فيهم خطيباً منـدداً بالديانة المسيحية وطالباً منهم
العودة الى الديانة الوثنية ومؤكداً على ذلك ، الا ان اعضاء مجلس
الشيوخ لم يلتفتوا الى اقواله وظلوا صامتين مما جعل الامبراطور
يفقد صوابه . وقد حدث ان احد الشبان الحلبيين ارتد عن مسيحيته
ارضاء للامبراطور . فتبرأ منه والده وحرمه من ميراثه فما كان من
جوليانوس الا ان تبناه .

لم يطل العهد بجوليانوس المرتد اذ انه غادر حلب وهو مستاء

حيث لاقى حتفه بالمعركة مع الفرس . ومما هو جدير بالذكر ان اعمال جوليانوس تعتبر آخر انتفاضة وثنية التي أسلمت روحها بزوال من اراد انعاشها .

ان انتشار المسيحية في حلب ومنطقتها ثم تمركزها في العاصمة انطاكية اضفى على تاريخ هذه المنطقة قيمة تاريخية كبرى فجعلها مسرحاً للاعمال الجليلة التي قام بها الشهداء المسيحيون الاولون امثال القديسين الشهيرين سرجيوس الذي استشهد في الرصافة ورفيقه باخوس الذي استشهد في باليس (مسكنه) كما ان القديسين الشهيرين كوزموس ودميانوس اللذين استشهدا في مدينة قورش (قرب اعزاز ، النبي هوري اليوم) حيث شيد لهما كنيسة كبرى واصبحت المدينة تعرف باسم هاجيوبوليس اي مدينة القديسين .

واذا ابتعدنا عن حلب وانطاكية وفي القرن الرابع الميلادي بالذات ، لاحظنا ظهور بعض الكنائس الصغيرة التي بدأت تنشأ في البيوت والدارات القديمة، ونخص بالذكر منها الكنيسة الموجودة في كرك بيزة قرب كنيسة قلب لوزة الشهيرة ، ثم كنيسة الصالحية على الفرات (دورة اوروبوس) . وما ان اطل القرن الخامس الميلادي ثم السادس والسابع حتى ازدهر بناء الكنائس والاديرة الكبرى على طراز هندسي رائع حتى اصبحت الكنيسة عبارة عن بناء مستقل كبير متعدد الجوانب تلحق به الاديرة ودور الضيافة وتشكل

بمجموعها مدينة خاصة . واصبحت هذه الكنائس كثيرة واشهرها كنيسة ودير مار سمعان العمودي .

وبعد الفتح الاسلامي اصبحت حلب حاضرة الاسلام في القسم الشمالي ففيها بنيت المدارس الاولى وكان اكثرها لنشر المذهب السني كما بنيت فيها الاديرة للمتصوفين العديدين . ولما كانت حلب تقع على الثغور الشمالية المواجهة للبيزنطيين من جهة، وللصليبيين في انطاكية واورفة من جهة ثانية وقع عليها عبء الدفاع عن البلاد الاسلامية فاصبحت هي القلعة المنيعة التي تحمي وراءها العالم الاسلامي . ونظرة الى معالمها التاريخية الاسلامية التي تعج فيها وفي ضواحيها من جوامع ومساجد جميلة رائعة ومدارس تعد الآن حلب حاضرة من اكبر الحواضر الاسلامية في الشرق .



الطريق المؤدي الى قلعة سمعان

للزائر الذي يرغب مشاهـدة قلعة سمعـان ان يسلك طريق حلب دمشق. واول قرية تعترضه هي بنيامين، ومن الغريب تسمية هذه القرية بهـذا الاسم ، ذلك انه جاء في رقم ماري ان قبيلة عربية كبيرة مسماة بالبنياميفية اتت الى ماري غازية في ابتداء الالف الثاني ق.م ، وكان مقر هذه القبيلة قرب حلب عاصمة مملكة يمحاض . فهل يا ترى يوجد صلة بين تسمية هذه القرية وتسمية القبيلة القديمة ؟ .

ثم يأتي على بعد عشرة كيلومترات من حلب قرية خان العسل، وهي تحوي بقايا خان من العهود المملوكية كان محطة للقوافل البريدية وغيرهـا . وبعد متابعة السير يرى عند قرية اورم الكبرى بنـاء جميل هو من بقـايا مدفن روماني من القرن الثاني وكان هذا المدفن على ثلاث طوابق (صورة رقم١) . وعند اورم الصغرى يترك طريق دمشق

ويتجه نحو الشمال الغربي على طريق انطاكية حيث قرية الاتارب الجميلة، وهي قرية يتوسطها تل، وقد اشتهرت في الزمن القديم اذ ذكرت في النصوص الآشورية تحت اسم تيرب، اما في العهود البيزنطية فقد كان فيها ناسك عمودي يسمى بيوحنا الذي كان يلقي الوعظ على زائريه صباحاً ومساءً. وقد اطلق عليها اسم ليتاربى وسماها الصليبيون بهذا الاسم ايضاً وبنوا على قمة تلها قلعة حصينة كانت اولى القلاع الصليبية باتجاه حلب وقد تمكن منها عماد الدين بن زنكي وخربها.

ثم يصادف بقايا الطريق الروماني الشهير المرصوف بالحجارة الكبيرة الضخمة وهو اجمل الطرق الرومانية المحفوظة في العالم (صورة رقم ٢). وكان هذا الطريق يبتدء من السويدية وهي مدينة سلوقية دي بييري Seleucie de Pieri القديمة الميناء الهامة لسورية الشمالية القريبة من انطاكية العاصمة. ثم يتجه الطريق الى انطاكية ويسير

نحـو الشرق حيث يصـل الى مدينـة كالسيس ادبلوم Chalcis ad Belum اي قنسرين الحالية ، ومن هناك يتجه نحو حلب فالفرات . ويظهر ان هذ الطريق العظيم بناه الرومان لنقـل معداتهم الحربية من ميناء السويدية حتى الفرات ، وذلك لمواجهة الفرس الذين كانوا في قتـال دائم مستمر مع الرومان .

وبعد السير القليل يصادف مفترق طريق بالقرب من قرية الدانا حيث يتجه شمالاً . وهنـا يوجد السهل الشهير المسمى بالآجر سانـكينيس Ager Sanguinis او السهل الدموي الذي يذكر بالمعارك الضارية المتعددة التي جرت هنا بين الجيوش العربية الحلبية والجيوش الصليبية ، وخاصة المعركة الكبرى التي جرت سنة ١١١٩ بين جيوش الغازي الارتقي امير حلب والموصل وجيوش روجه دي سالرن Roger de Salerne امير انطاكية ، وقد دُحرت الجيوش الصليبية ولحق بها شر هزيمة وقتل قائدها ولم يسلم من

القتل الا سبعة افراد اسروا ونقلوا الى حلب .

وقبل السير على طريق الدانا يمكن مشاهدة ابنية قديمة هامة ، منها القبر الروماني في قرية سرمدا فهو شهير باسم عامود سرمدا، وهذا القبر يعلوه عامودان كبيران يربو علوها على ستة عشر متراً في اعلاهما تاجان كورنتيان يربطهما في اعلاها قطعة حجرية كبيرة تكوّن السطح وهي منقوشة ايضاً على الشكل الكورنتي . وهذا القبر حسب الكتابة اليونانية التي كتبت عليه لشخص يدعى الكسندروس Alexandros وقد بناه شخص يدعى سوكراتوس بن انطيوخوس (Socratos fils d'Antiochos) ويعود تاريخه الى حوالي سنة ١٣٢ م. (صورة رقم ٣) .

وبالقرب من قرية سرمدا ابنية منفردة من القرن السادس على سفح الجبل تسمى بالبريج او الابراج (صورة رقم ٤) . وهو مكان يسيطر على سهل سرمدا ،

وكان في القديم دير هام باسم دير القديس دانيـال . وما تبقى من الدير يظهر لنا بقايا الـكنيسة وهي الـكائنة في الجنوب ويجاورها في غربها بناء على ثـلاث طوابق كان مسكناً للرهبان ، وبجواره رواق ذو ثلاث طوابق ايضاً كان مسقوفاً يكون نوعاً من الشرفة (بلكون) تطل على الباحة الامامية (صورة رقم ٥) . وفي مؤخرة هذا الرواق باحة محفورة في الجبل كانت بدون شك معدة لوضع المواشي، (صورة رقم ٦) وامام هذا السكن وعلى الجبل نفسه الذي يصعد اليه بواسطة درج ، صهريج كبير نحت في الصخر وغطي باحجار كبيرة ترتكز على اقواس منحوتة بالصخر نفسه ، والى جانب الصهريـج حفرة مستطيلة كانت تجري فيها المياه لتوزيعها على السكن او لجلب مياه الامطار من الجبل الى الصهريج . كما يوجد امام السكن برج ذو طابقين في قسمه السفلي المقبرة العامة وفيها النواويس العديدة . ومما يذكر انه فوق الباب للبرج يوجد مشربية Machicoulis

لرمي الاشياء المحرقة على من تسوله نفسه الدخول الى البرج الدفاعي .

بعد العودة الى الطريق العام وقبل اخذ طريق قلعة سمعان يواجهنا قوس كبير يسمى بباب الهوى (صورة رقم ٧) . وهو حسب رأي السيد تشالنكو الباب الذي تبتدىء منه الاراضي التي اعطيت من قبل الاباطرة البيزنطيين الى هارميسداس Harmisdas شقيق شاه بور الثاني ، والذي خان اخاه ولجأ في سنة ٣٢٣ الى البيزنطيين الذين عاملوه معاملة حسنة وهو بدوره خدمهم كثيراً ، وقد عرف بان اموال هارميسداس تولى عليها في سنة ٥٧٣ وزير المال في الدولة البيزنطية المسمى مانيوس السوري Magnus le Syrien .

فنعود الآن الى طريق القلعة لتواجهنا قرية الدانا التي تحوي كثيراً من الابنية القديمة ومنها القبر الروماني الشهير ، وهو مربع الشكل يعلوه اربعة اعمدة منتهية في

اعلاها بتيجان من النوع الايوني يرتكز عليها غطاء القبر ذو الكورنيش البارز وهو من القرن الثاني في سنة ١٨١ ـ ١٨٢ م (صورة رقم ٨) . وبجانب هذا القبر صهريج كبير مغطى بطوابق كبيرة وهو خاص بحمامات قديمة (صورة رقم ٩) . هذا وفي الجانب الشرقي من الطريق العام مقبرة اسلامية تحوي عدة قبور تعلوها شواهد تحمل كتابة عربية كوفية واكثر هذه القبور هي من القرن الثالث عشر م . وبعد قرية حزره تأتي قرية ترمانين ، ولا زال في جوارها دير هام من القرن السادس ويحوي على مستودعات ومعاصر للزيتون الخ .. اما امامنا فيشهف جبل عال يسمى بجبل الشيخ بركات ويوجد على قمته بقايا معبد هام من العهد الوثني الروماني كان مكرساً للاله جوبتر مذبحوس اي جوبتر ذو المذبح . وفي منتصف بقايا هذا المعبد مزار للشيخ بركات احد الاولياء في المنطقة .

وعند اقدام جبل الشيخ بركات قرية تل عادة وهي

تلادة Tellada القديمة التي امضى سمعان العمودي في ديرها عشر سنوات قبل نزوحه الى تلانيسوس .

هذا ويمكن متابعة السير الى دارة عزه حيث يوجد فيها ابنية عديدة قديمة ومنها حجر قبر روماني جميل اعيد استعماله في احدى المباني كساكف (صورة رقم ١٠) . ومن ثم يتابع السير الى قلعة سمعان حيث يترك على جوانب الطريق خرب القاطورة ، وست الروم ، والرفاده ، وفدره ، وتقله ، ودير سمعان الخ ... حتى الوصول الى قلعة سمعان . وتكون المسافة التي قطعت من حلب الى القلعة ٦١ كيلو متر .



قلعة سمعان

يجدر بنا قبل ان نبحث في دراسة كنيسة مار سمعان العمودي ان نشير الى ظاهرة دينية نشأت في الشرق الا وهي ظاهرة التنسك . ان كثيراً ما نرى بعض الاشخاص المتعبدين وقد اتخذوا العزلة الى رؤوس الجبال مكرسين انفسهم للعبادة والتقشف الكلي . فبعضهم سكن القبور المهجورة وآخرون اتخذوا المغاور لهم كسكن ، وآخرون اعتلوا على الصوامع والاعمدة او الاشجار زيادة بالتقشف، وامعاناً بالتنسك منذرين انفسهم للصلاة والعبادة ووعظ زائريهم الذين كانوا يزدادون يوماً بعد يوم وافدين اليهم من بقاع بعيدة .

وقد اشتهر كثيرون من هؤلاء النساك بعبادتهم الفريدة من نوعها والغريبة عن تفكير عصرنا. فمنهم يوحنا الاتاربي نسبتاً الى قرية اتارب الواقعة بين حلب وانطاكية

(تيرب الحالية)، ومنهم جوناص العمودي ومركزه كفر دريان حيث لا زال عموده ظاهراً بجوار القرية (صورة رقم ١١). واشهر من هؤلاء كان القديس دانيال تلميذ سمعان العمودي وكان مركزه قرب الاستانه حيث عاش على عموده اكثر من ٣٣ سنة. ثم القديس سمعان العمودي الصغير ومركزه بجوار انطاكية حيث عاش على عموده ٥٥ سنة. ثم القديس اليبيوس في ادريانا بوليس (اسيا الصغرى) فقد بقي على عموده اكثر من سبعين سنة. واشهر جميع هؤلاء بلا شك ولا جدال كان القديس سمعان العمودي العظيم ومركزه قرب حلب في جبل ليلون، وقد عاش على عموده مدة تقارب الاربعين سنة.

ان جبل ليلون حيث اشتهر القديس سمعان العمودي وذاع صيته عرف في العهد الروماني باسم جبل البيلوس ويمتد من سلوقية ادبيلوم (جسر الشغور) Seleucie ad Belum الى كالسيس ادبيلوم (قنسرين) Chalcis ad Belum بحيث

يضم جبل الاربعين وباريشا والاعلى وليلون ، وجبل سمعان الخ . . . وقد ظهرت في هذه المنطقة مدن عديدة شهيرة تعرف اليوم باسم «المدن الميتة» لخلوها من السكان ، ورأي الشخصي انها مدن حية بفنها وجبروتها وريازتها المعمارية العظيمة ، والتي لا تقل شهرة عن مدن الاندلس وايطاليا . ومما يلاحظ ان اكثر هذه المدن بنيت في اماكن خالية من الماء فاستعاض الاقدمون عن الينابيع بصهاريج منحوتة في جوف الصخر الاصم تملأ شتاءً بماء المطر لتوزع في الصيف .

وكانت شهرة هذه المنطقة كبيرة بالزيتون والكرمه اذ تصدر منتوجاتها الى سائر العالم المعروف انئذ علماً بان الزيت السوري كان يباع باغلى الاثمان . بينما هذه المنطقة عريت من هذه الثروة الزراعية حالياً واصبحت قاحلة لا يرى الناظر اليها سوى الجبال والصخور الجرداء .

ان الزيت والخمر جعلا من هذه المدن ان تكون

غنية ومزدهرة ، وترفه سكانها . فاصبحوا يبنون الابنية الضخمة الفنية . وقد تفنن السكان بالبناء حتى ان الدارات الانيقة التي بنوها دلت على ذوق ساكنيها وغناهم ورغدهم (صورة رقم ١٢) . وكان لتقوى السكان عامل اساسي هام في بناء العدد الضخم من الكنائس والاديرة التي اظهرت الفن العمراني السوري باجمل معانيه وادق صوره وكان مثالاً يحتذى به ، واين الشبه من الاصل . اذ لا نجد في جميع مدن آسيا الصغرى وحتى في بيزانس نفسها ما يضارع الفن العمراني السوري انذاك . وان طراز البناء المعروف بالفن الروماني Style Roman الذي انتشر في بلادنا في القرن الخامس والسادس والذي عمل به في اوروبا في القرن التاسع والعاشر كان من الروعة بحيث يعد الفريد من نوعه فى العالم المعروف انذاك .

في هذه البقعة التي اتينا على وصفها والتي تحدثنا عن نساكها الكثيرين برز القديس سمعان العمودي كاشهر

ناسك عرف في القرن الخامس ، لا بل ان شهرته لا تزال ترن في آذان الزمان حتى يومنا هذا واصبح مقره جبل ليلون الذي سمي فيما بعد بجبل سمعان - كعبة يحج اليها كما في الماضي رواد الفن والآثار في جميع انحاء العالم .

وفيما يلي سنأتي على ذكر مختصر لحياة القديس سمعان العمودي الشهيرة .

ولد سمعان في مدينة سيس القريبة من نيكوبوليس من اعمال كيليكيا ، وذلك في سنة ٣٨٦ م . من عائلة مسيحية بسيطة ، وكان ابوه يرعى الاغنام ، ولما اشتد ساعدسمعان، اخذيساعد والده،فسار بقطيع غنمه الى امكنة بعيدة ، وقدتعلم الانفراد بمجرد وجوده مع غنمه،وكان رغم صغر سنه يحب الخير ويسعى بكل ما اوتي من قوة لمساعدة الفقير ، وقد قاده السير بغنمه الى جوار حلب الغنية بالكلاء للمواشي ، ودخل يوماً الى احدى الكنائس ليؤدي واجبه الديني فسمع وعظ الكاهن وتلاوة الانجيل الذي

يقول ، طوبى للفقراء بالروح . . . طوبى لنقيين القلوب فانهم يعاينون الرب .

فعظمت هذه الكلمات في نفس سمعان الصغير وتأخر في الكنيسة عن المصلين ، ثم طلب من الكاهن ، صاحب الوعظ، ان يشرح له معنى هذه الاقوال ـ فشرح له الكاهن ما يلزم شرحه واوجزله ما يترتب على الانسان من قهر نفسه والصوم والصلاة ليحصل على الطوبى التي وعد بها السيد المسيح .

فما كان من سمعان الا ان ارسل قطيع غنمه لوالده ، وتوجه توا الى دير شهير انذاك في جوار حلب ، الا وهو دير هليودوروس، الذي كان قد بناه الكاهن اوزيبونياس ورفيقه ابيبيون في سنة ٣٧٠ م. في مدينة تلادة وهي قريه تل عاده حالياً القريبة من ترمانين ، واستأذن رئيسه دخول الدير وكان له من العمر ١٦ ستة عشرة سنة . فرحب به رئيس الدير رغم صغر سنه، لما شاهد به رغبة حقيقية، وقد

عاش سمعان في هذا الدير مدة عشر سنوات قضاها في التقشف والتقوى الشديدين. ثم سمع بدير تلانيسوس (وهي دير سمعان الحالية) وما كان به من قساوة العيش والتقشف المنقطع النظير، فاستأذن رئيسه راجياً اياه السماح له بالذهاب الى دير تلانيسوس، وكان يديره طائفة ماريس بن برغانوس رئيس المنطقة، فأذن له رئيسه بذلك وزوده بنصائحه وبالطعام وارشده الى الطريق واعطاه كلمة الى رئيس دير تلانيسوس ليقبله عنده. فقُبل سمعان في تلانيسوس وامضى ثلاث سنوات في هذا الدير عاش فيها بتقشف عظيم، حتى انه اثناء الصوم كان يطلب من رفاقه بناء جدار على باب حجرته ويمضي ايام الصوم بكاملها دون ان يتناول الطعام والشراب اطلاقاً، فكان ذلك مما دعا رؤساءه في الدير ان ينصحوه بالعيش منفرداً متعبداً الى ربه، وكانت غايتهم ابعاده عن الدير لئلا تسري مبادئه التقشفية الى رفاقه. فقبل بنصيحة رؤسائه وغادر مقره

متوجهاً الى قمة جبل مجاور ، حيث عاش في كوخ صغير صنع من الاعشاب اليابسة ، متوغلاً بالتقشف اذ قيد نفسه بسلسلة حديدية لئلا تسول له نفسه ترك حياة التقشف والركون الى الهدوء والراحة ، علماً بأنه ذهب في حياته التقشفية الى حد لا يطاق ، وحدث ان زاره اسقف انطاكية فاستغرب عمله هذا ، وقال له ان من ينذر نفسه لله تعالى لا يرتبط بالسلاسل ، وانما بإعانه بالله تعالى واعترافاً بنعمته ، فخجل سمعان من وضعه وقطع السلاسل .

ذاعت شهرة هذا الناسك المتقشف وتقاطر الناس لزيارته والتبرك به ، فتضايق سمعان من ذلك واتخذ له مجلساً فوق عمود مربع الشكل يربو عرضه على المترين ، واستمر في تقشفه وعزلته على عموده الذي بدأ يعلو شيئاً فشيئاً حتى اصبح علوه يقارب الستة عشر متراً . ولا يخفى ان هذه الحياة الصعبة جعلت سمعان عرضة للامراض العديدة خاصة الجلدية منها ، اذ كان يعرف بان جسمه ولاسيما ارجله كانت

مليئة بالقروح . ورغم هذا ظل سمعان يتحمل بصبر وايمان عجيبين حالته التي وصل اليها .

لقد طارت شهرة سمعان في جميع ارجاء العالم المعروف انذاك ، فأتاه الزوار من كل حدب وصوب ، منهم من اتاه من بريطانيا وآخرون من فرنسا ومن ايطاليا واسبانيا وارمينيا والعجم الخ ... للتبرك به وطلب دعائه،الا ان بين هؤلاء الزوار من كان يأتيه ساخراً منه ومن عموده ، وقد اعلمنا بذلك تيودوره،اسقف قورش (النبي هوري) المعاصر له والذي زاره مراراً ، وكان في البدء يسخر منه وغير راضٍ عن عمله، ولكنه ما ان رآه عدة مرات حتى غير رأيه به وبدأ يعجب بتقشفه وصبره ، فكان يأتيه فيما بعد طالباً منه الدعاء والبركة، وقد كتب عنه طويلاً مثنياً عليه ومعجباً به .

ومن جملة من اتاه من الاماكن البعيدة رسل من عند القديسة جنفياف من باريس وكانت هذه المدينة تدعى لوتس، فارسل لها القديس بركاته وتحياته وطلب دعاءها

الصالح .

امام هذا الصيت الرائع والشهرة الواسعة التي حصل عليها ، وخاصة عند النفوذ الذي توصل اليه سمعان وانتشار المنوفيسية ، اي الاعتقاد بطبيعة واحدة في المسيح ، في البلاد. اجتمع الاساقفة في الشرق وبعدموافقة الحبر الاعظم اوفدوا رسلا يمثلونهم الى سمعان وامروه بالنزول فوراً من عموده فما كان منه الا ان انصاع لاوامرهم ، الا انه في قرارة نفسه كان حزيناً متألماً والدموع تنهمر من عينيه ، غير ان مجلس الاساقفة امام تألم سمعان وحزنه عادوا وسمحوا له ثانية بالصعود على عموده مكتفين بانصياعه الى اوامر الكنيسة ، ففرح سمعان بذلك وصعد تواً الى عموده وعاد الى عادته السابقة .

وكان يعرف عن سمعان انه يطل على الجماهير الغفيرة مرتين فى كل يوم الاولى صباحاً والثانية مساءً ليعظها ويرشدها ، حتى ان بعض القبائل البدو اعلنت تنصرها

على يده وقد فض الكثير من خلافاتهم .

وفي وقت الراحة كان ينزوي في كوخه الصغير المعمول من العشب اليابس ، وقد رأى ذلك نوعاً من الترف ، ففي السنوات الثلاث الاخيرة من حياته قذف به بعيداً وعاش بدون مأوى معرضاً لتقلب الطبيعة ، وكان قد بلغ من عمره السبعين سنة وهذا الوضع يعتبر نهاية لحياته التقشفية الطويلة اذ توفي في الثانية والسبعين من عمره. وحينما فارق الحياة كان راكعاً يصلي فظن الناس انه يتعبد ، ولما مضى على وضعه هذا ثلاثة ايام تقريباً وهو بلا حراك صعدوا اليه ليروه وقد فارق الحياة . ولم يبق من جسمه البشري سوى هيكل عظمي وذلك لشدة هزاله وتقشفه .

مات القديس سمعان وكان لهذا النبأ رنة وضجة كبرى شعر بها اول من شعر جمهوره الذي اعتاد ان يسمع منه صباح ومساء كلمات الوعظ والارشاد القيمة .

وما ان انتشر خبر وفاته حتى هرع رهبان تلانيسوس

الى مقره ليحتفلوا بتشييعه وحفظ جثمانه الطاهر بتابوت فخم من الرصاص ، ودفنه بالقرب من اسفل العامود حيث قضى حياته . الا ان كنيسة انطاكية ، العاصمة ، رغبت بنقل رفاته اليها وقد ذهب اسقفها مارتيريوس لنقله الا انه لقي معارضة كبيرة من رهبان المنطقة وسكانها مما اضطره الى العودة خائباً . غير انه لما عاد في المرة الثانية اصطحب معه ستمائة جندي بقيادة اردبور الارمني الاصل ، واحاط بالجبل ذات ليلة مظلمة وبهذا تمكن من نقل التابوت الى انطاكية ، حيث استقبل هناك باحتفال رسمي وشعبي كبيرين ودفن في كنيسة قسطنطين ، التي كانت اكبر كنيسة مسيحية معروفة .

ان هذا العمل لم يرق للقديس دانيال العمودي تلميذ سمعان الوفي ، والذي كان مقره بالقرب من بيزانس والمقرب الى الامبراطور ليون الازوري . وكان قد حصل على معطف القديس من احد تلامذة سمعان المسمى

سرجيوس ، الذي لم يتوصل الى مواجهة الامبراطور واضطر اعطاء المعطف الى دانيال العمودي الذي نقله بدوره الى الامبراطور ، وبهذه المناسبة طلب دانيال من الامبراطور ان يعمل على نقل رفاة القديس سمعان الى بيزانس ، وبناء كنيسة خاصة به احتراماً له واجلالاً .

وفعلا بنى الامبراطور ليون كنيسة فخمة باسم المارتيريوم Martyrium للقديس سمعان وكانت بجوار بيزانس نفسها . ونقل اليها الجثمان بالرغم من احتجاج سكان وكهنة انطاكية .

كل ذلك لم يمنع مسيحي العالم المعروف انذاك من تقدير واحترام العمود والبقعة التي عاش فيها سمعان ، وبقيت الزيارة مستمرة لها لمشاهدتها والتبرك منها . فما كان من دانيال العمودي الا ان طلب من صديقه الامبراطور زينون خلف ليون ، والذي كان قد ساعده على القضاء على تمرد بازيليسك الذي ادعى بالامبراطورية ، طلب منه ان

يعمل على تشييد كنيسة ضخمة في جبل سمعان بحيث تضم العمود المذكور ، وقد استجاب زينون لرغبة دانيال وبالتالي لرغبة السكان السوريين الذي كان يحاول استرضاءهم .

فبدأ ببناء اضخم واجمل كنيسة في العالم المسيحي انذاك ، وذلك في عام ٤٧٦ ودام البناء حتى ٤٩٠ ، حسب تقدير الخبير المعماري الكبير السيد تشالنكو الذي اختص في الابنية السورية من العهود البيزنطية المسماة بالمدن الميتة وخاصة بقلعة سمعان ، ولا يخفى ان مثل هذا المشروع قد كلف اموالاً ضخمة جداً استنفدت اموال الامبراطورية ، وموارد جميع المراكز الدينية في تلانيسوس ، الذي كان يقصدها الزوار والحجاج من جميع انحاء المعمورة . والذين كانوا يدرون عليها بأموال طائلة لوجودهم فيها .

ولا يخفى ايضاً ان مثل هذا المشروع الضخم الجبار اعطى لمدينة تلانيسوس اهمية كبرى ، واصبحت هذه

المدينة محط الانظار وامتلأت بالاديرة والكنائس الكبيرة والدارات الجميلة ، وخاصة بالفنادق الواسعة لايواء الاعداد المتزايدة من الحجاج وزوار المنطقة .

لقد تم بناء الكنيسة الضخمة على مساحة واسعة تقدر بـ ١٢٠٠٠ متر مربع ، واصبحت تضم الكنيسة بالذات (٥٠٠٠ متر) والدير والقبر (٥٠٠٠ متر) والمعمودية وما جاورها (٢٠٠٠ متر) ومما لاشك فيه ان هذا المشروع كان من المشاريع الضخمة في العالم المسيحي ، اشتغل فيه البناؤون والمعماريون السوريون المشهورون والمدفوعين بوازع ديني نفخ فيهم القوة بانجاز معجزة القرن الخامس في مدة اربع عشرة سنة فقط ، وهي فترة قصيرة لمثل هذا البناء الضخم والذي يعد مفخرة الفن السوري في العصور القديمة ، وما زال ، وذلك ما اظهره المعماريون السوريون اصحاب الشهرة الواسعة انذاك (صورة رقم ١٣) .

واذا حاولنا ان نسير مع البناء خطوة فخطوة ظهر لنا

ان المثمن الجميل الرائــع (صورة رقم ١٤)، الواقع في منتصف الــكنيسة اليوم والذي يقوم في وسطه العمود المشهور (صورة رقم ١٥)، كان اولى مراحل البناء ثم بنيت الــكنائس الاربعة التي تؤلف الاضلاع الاربعة للصليب (صورة رقم ١٦). وفي زوايا هذه الاضلاع منحنيات اربعة (صورة رقم ١٧)، يظن انه كانت تقام فيها بعض الطقوس الدينية، واستخدمت فيما بعد لتوضع فيها قبور رجال الدين المشهورين الذين عاشوا في دير سمعان. ولا يزال اثنتين من هذه الحنايا تضم ناووسين مع غطائهما المستطيل الشكل والذي يعلو اطرافهما الاربعة قطعة حجرية مثلثة الشكل.

والاقواس الاربعة التي تؤدي الى اضلاع الصليب كما ذكرنا اعلاه، ترتكز على اعمدة جميلة كل منها ذو قطعة واحدة تعلوها التيجان الكورنثية المنقوشة على شكل اوراق الاكانت (الخرشوف) المزخرفة باشكال متعددة. اذ نرى

بعضها وكانها ساكنة بلا حراك مع روعتها وبعضها الآخر ، وهنا يظهر الفن السوري باجمل معانيه ، يظهر كأنه يتحرك مع هبوب الريح فتظهر للناظر وكأن هواء الجبل قد وجهها فمالت بانتظام مع وجهة الريح (صورة رقم ١٨) . وهذا ابتكار جديد انذاك ابتكره الفنانون السوريون .

هذا من ناحية الاعمدة . اما زخارف هذا المثمن البديع والتي تطل على الباحة التي يرتكز في وسطها العمود، فهي تعتبر ايضاً من روائع الفن السوري المعماري ، فقد زخرفت بنقوش رائعة بارزة ونافرة تستولي على مشاعر الناظر (صورة رقم ١٩) .

ففي القسم العلوي منها تظهر لنا بعض الاحجار البارزة كانت ترتكز عليها اعمدة صغيرة (صورة رقم ٢٠) ، ومجموعها يرتكز على افريز جميل يدور حول اطار المثمن (صورة رقم ٢١) . اما ارض الباحة نفسها ، فهي مبلطة

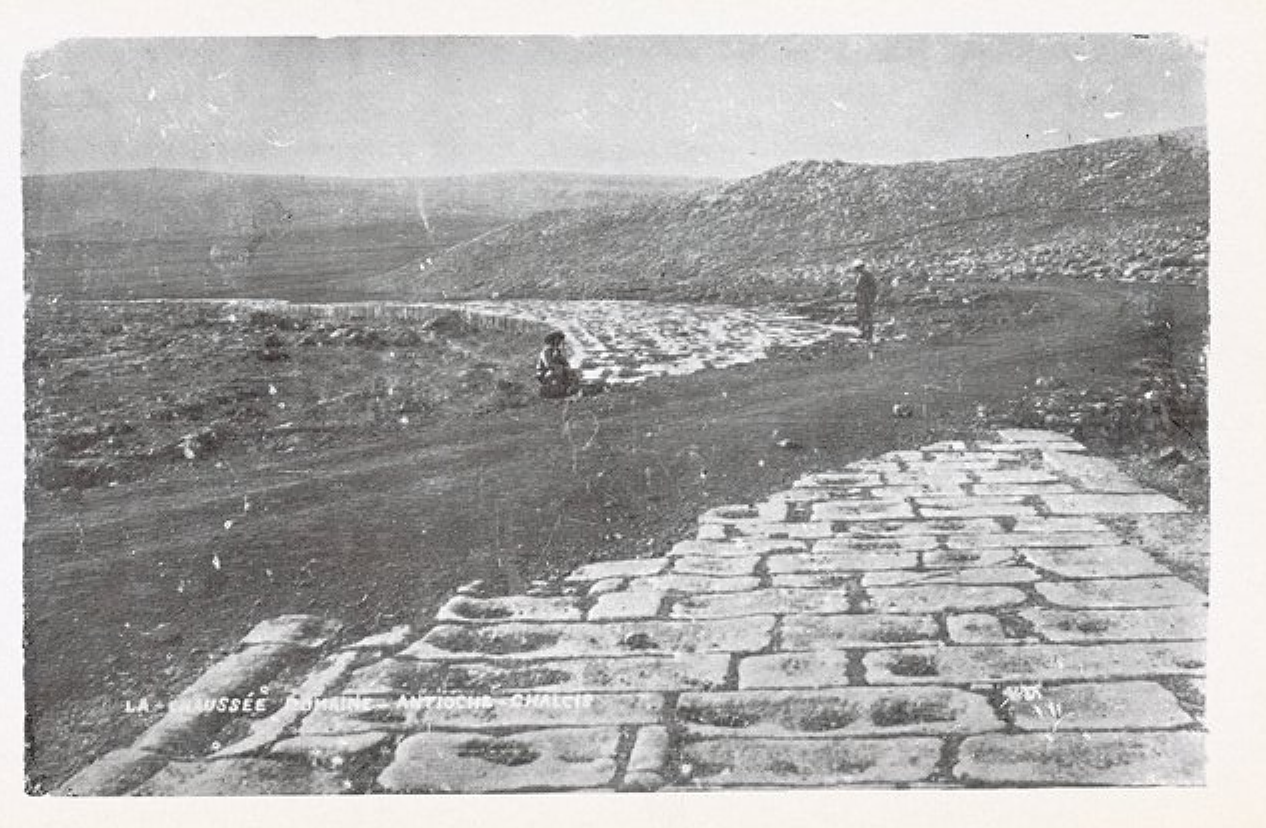
باحجار كبيرة ، ويظن انها تعود الى القرن العاشر ايام الغزو البيزنطي الاخير . وان قاعدة العمود مربعة الشكل ضلعها يقرب من المترين يعلوها القسم السفلي من العمود . وهذا كل ما بقي من العمود نفسه (صورة رقم ٢٢) ، اذ بعد وفاة القديس سمعان عمد الزوار الاقدمون الى تكسيره والاحتفاظ بقطعه للتبرك بها .

ولنبدأ الان بدراسة اقسام الكنيسة الاخرى دراسة تفصيلية مبتدئين بالضلع الجنوبي للصليب والذي يعتبر بمثابة المدخل الرئيسي (صورة رقم ٢٣) .

وهو من الناحية الفنية يشابه الطراز الروماني Style Roman بقوسه الكبير الذي يعلو الواجهة المثلثة ، وعلى طرفيها قوسان آخران اصغر حجماً يرتكز فوقهما مثلث من الطراز نفسه ، والاقواس والمثلثات مزخرفة باشكال جميلة نائتة والقوس الكبير (صورة رقم ٢٤) ، في الوسط ، يرتكز على عمودين متوجين بزخارف كورنثية



صورة رقم ١ ـ القبر الروماني في اورم الكبرى ـ ص ٩ ـ



صورة رقم ٢ ـ الطريق الروماني ـ ص ١٠ ـ تصوير ا. شاهينيان



صورة رقم ٣ - عمود سرمدا - ص ١٢ -



صورة رقم ٤ ـ منظر عام لخربة الابراج او البريج ـ ص ١٢ ـ ستوديو الاهرام نوبار شاهينيان



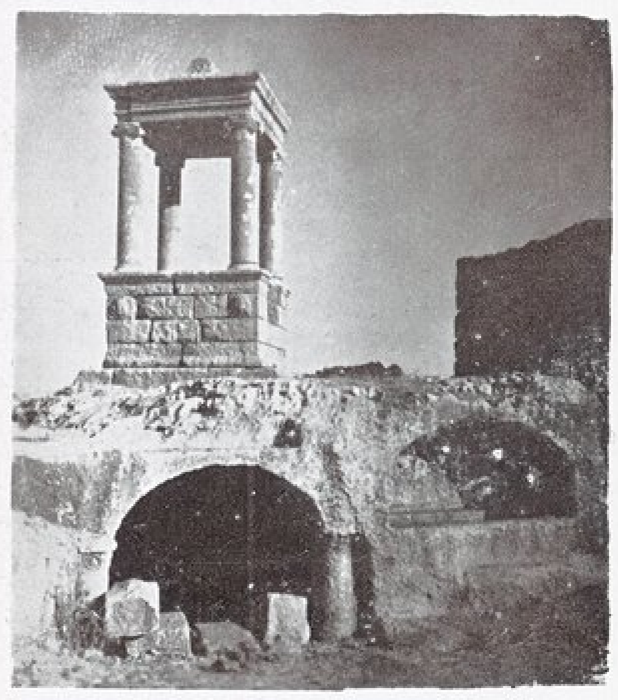
صورة رقم ٥ ـ الرواق في خربة البريج ـ ص ١٣ ـ ستديو الاهرام نوبار شاهينيان



صورة رقم ٦ ـ السكن ومحل المواشي في خربة البريج ـ ص ١٣ ـ ستوديو الاهرام نوبار شاهينيان



صورة رقم ٧ ـ باب الهوى ـ ص ١٤ ـ مجموعة مديرية الآثار والمتاحف
تصوير سمير طالب



صورة رقم ٨ ـ القبر الروماني في الدانا ـ ص ١٥ ـ



صورة رقم ٩ - صهريج الدانا - ص ١٥ -



صورة رقم ١٠ - حجر القبر الروماني في دار تعزه وهو ساكف حالياً
- ص ١٦ - تصوير جورج تشالنكو

تظهر فيها عروق نبات الخرشوف المجوفة تميل وكأنها تخضع لهبوب الرياح .

واما فوق التيجان تظهر زخارف الجدران التي تفصل بين الاقواس والركائز التي تستند اليها ايضاً الاقواس الاخرى الجانبية ، وعلى هذا فان مجموعة هذه الاقواس الثلاث تكون المدخل الرئيسي المسمى بالنارتكس Nartex ، ويؤدي الى رواق لابد ان يكون مسقوفاً في القديم تعلوه شرفة يُرى منها زوار البناء (صورة رقم ٢٥).

ويأتي بعد الرواق الابواب الاربعة التي تؤدي الى الاروقة الثلاث للكنيسة ، اثنان منها تؤديان الى الرواق الاوسط ، والاثنان الاخران الى الاروقة الجانبية .

ومما يجدر ذكره بشكل خاص عبقرية البنائين السوريين الفنية في حفظ الساكف الذي يعلو الباب خوفاً من انهياره ، فلجأوا الى بناء فتحة نصف دائرية ترتكز من طرفيها على الجدار الاساسي لاعلى الساكف ، وعلى هذا

تخفف من ضغط الجدار على السا كف . وقد كان من نتيجة هذا التدبير ان حفظت جميع سوا كف البناء حتى اليوم على الرغم من عاديات الزمان (صورة رقم ٣٦) .

ونلاحظ الزخرفة الجميلة البارزة التي تعلو السا كف وهي من زخارف ورق الخرشوف المجوف والملوّن في بعض اقسامه باللون الاحمر ، والجدير بالذكر ان هذا اللون هو الطبقة الاولى اذ تأتي فوقها قشرة ذهبية او فضية تلون اكثر زخارف البناء (١) .

ويعلو الابواب الوسطى للمدخل جدار عال فتحت فيه اربع نوافذ ، يعلوها نقش على شكل شريط بارز يتجه من الاسفل الى الاعلى ويدور حول الاقسام العلوية للنوافذ، وبذلك يعطي رونق جميل للبناء فضلاً عن الاعمدة الثلاثة الصغيرة التي تفصل بين هذه النوافذ . ولا زالت ركائزها

(١) وجد في افامية في احدى الكنائس البيزنطية المعاصرة لبناء كنيسة قلعة سمعان تاج كورنتي لعمود لا زال مكسواً بقشرة ذهبية.

حتى الآن ، ويمكن القول بانها كانت تحمل مثلث شبيهاً بالمثلثات التي ذكرناها فوق المدخل .

ومما لا شك فيه ان الرواق الاوسط الامامي كانت تعلوه شرفة مطلة على الباحة الامامية للمدخل ، وتدل عليها دعامتان اماميتان ما زالت باقية في محلها يعلوها تاج كورنتي مربع وواضح ان من هذه الشرفة يستطيع المرء ان يرى جميع الحجاج الواردين الى الكنيسة .

وبعد ان اتينا على وصف مدخل الكنيسة الرائع الذي اهتمت به مديرية الآثار اهتماماً بالغاً ورممته . لندخل الآن لنرى انفسنا في باحة كبيرة تكاد تكون مربعة الشكل يربو طولها على (٢٥) متراً وعرضها على (٢٤) متراً ، تؤدي الى المثمن الكبير حيث يستقر عمود سمعان العتيد ، مقسمة هذه الباحة الى اروقة ثلاث، الاساسي منها هو الاوسط والاخران جانبيان واضيق منه ، ومن المعلوم ان للرواق الاوسط بابين وسطيين وللاروقة الجانبية

الابواب الاخرى . وتفصل الاروقة عن بعضها ستة اعمدة من كل جانب لا زالت قواعدها باقية واعمدتها مرمية على الارض ، اما تيجان هذه الاعمدة المزخرفة فهي منتشرة هنا وهناك ويلاحظ ان زوايا بعض هذه التيجان تشكل صليباً منقوشاً داخل دائرة تنتهي اطرافه بفجوات مائة بالزجاج او غيره لتعكس اشعة الشمس . وان نقش الصليب نراه احياناً على قواعد بعض الاعمدة المربعة واحياناً نرى نقوش زهر الاقحوان .

اما سقف الاروقة في جميع اضلاع الكنيسة فقد بني على شكل جميل ، فسقف الرواق الاوسط بني بشكل هرمي وسقف الرواقين الجانبيين بشكل منحدر (صورة رقم ٢٧) ، ويفصل بين السقف الهرمي الاوسط والسقوف المنحدرة جدران فتحت فيها نوافذ عديدة للانارة الداخلية .

وننتقل الآن الى وصف الضلع الغربي للصليب فنرى انه بني على منحدر الجبل وقد اضطر المعماريون لذلك ، اذ

كان عليهم ان يجعلوا عمود سمعان في وسط البناء . ومن المعلوم ان الجبل ينحدر بهذا الجانب الغربي ، وبني هـذا الضلع بـكامله على قواعد عديدة واقواس متينة . ويظن انه قد بني في مؤخرته شرفة كبيرة تطل على سهل عفرين الجميل . وللاسف لم يبقى لدينا من آثار هذ االضلع الا القليل لقد اصابه التخريب اكثر من سواه ، ويعتقد المهندس ايكوشار بان المدخل الاساسي للكنيسة كان في هذا الضلع قبل تخريبه ، ثم نقل الى الضلع الجنوبي .

اما الضلع الشمالي للصليب فقد بني على الطراز نفسه الذي رأيناه في الاضلاع الاخرى ، وتدل الاقواس الكبيرة والاعمدة المهدمة وقواعدها على ذلك ، ويلاحظ بقايا فسيفساء هندسية جميلة تكسو ارض هذا الرواق اذ لا تزال اجزاء منها في مكانها الاصلي وخاصة في الرواق الشرقي ، الا انه يظهر ان جدران هذا القسم الباقية حتى الآن ، هي اعلى من الاقسام الاخرى لانها محفوظة بحالة

جيدة حتى الآن .

كذلك نرى ثمانية ابواب في هذا الضلع ، ثلاثة منها في الجانب الشرقي واثنين منها في الجانب الغربي (صورة رقم ٢٨) ، وثلاثة اخرى في القسم الشمالي تؤدي الى الاروقة الثلاثة . وان جميع سواكف هذه الابواب مزينة بنقوش جميلة منها على شكل صليب والاخر على شكل ازهار مختلفة . وفي القسم الامامي من الشمال رواق مرتكز سقفه على اعمدة قواعدها مازالت موجودة في مكانها الاساسي ، وقد ظهرت حديثاً بعد الحفريات التي قامت بها مديرية الآثار والمتاحف .

ان اجمل قسم من اضلاع الصليب هو بلا منازع ولا شك الضلع الشرقي الذي اعد لاقامة المراسيم والطقوس الدينية ، وهو اطول من الاضلاع الاخرى بسبعة امتار ، اذ طوله (٣٢) متراً . يضاف اليه ستة امتار تشكل الحنية الوسطى .

وهو من حيث الاساس لا يختلف عن الاضلاع الثلاثة الاخرى الا انه اضيف اليه في شرقه ثلاثة حنايا في مؤخرة الاروقة الثلاثة . واما الاعمدة فهي سبعة عوضاً عن ستة ، ان هذا الضلع ينحرف قليلاً باتجاه الشمال لكي تصبح اتجاه الحنايا للشرق ، وكانت تقام فيها المراسيم الدينية . ان ارض هذا الضلع مرصوفة بحجارة مكعبة ملونه على شكل فسيفساء هندسي (صورة رقم ٢٩)، ونرى في القسم الشرقي لارض الضلع فسيفساء اخرى الا انها ادق صنعاً ومزينة بزخارف نباتية (صورة رقم ٣٠) ، اما قواعد الاعمدة فلا تزال موجودة في مكانها الاصلي في القسم الجنوبي ، بينما هي مفقودة في القسم الشمالي وسبب ذلك سكن هذا القسم في القرن السادس عشر والسابع عشر ، ودليلنا على ذلك رفع القواعد القديمة ووضع اعمدة عربية لازال تاج احدها موجوداً تزينه المقرنصات. ويظهر ان الحنية الوسطى الكبيرة قد استعملت كايوان كبير .

ففي جانبي الشمالي والجنوبي من هذا الضلع فتحت اربعة ابواب ، اثنان في كل جانب فالباب المتجه نحو الشرق اي باتجاه الحنايا خصص لدخول الرجال والثاني للنساء ، اذ كانت العادة ان يكون ترتيب الرجال اماماً والنساء في المؤخرة (صورة رقم ٣١) .

ويظهر ان هذا القسم قد رمم حين رممت الكنيسة باكملها في عهد الامبراطور باسيليوس اي في القرن العاشر ، ويدلنا على ذلك العبارات التي كتبت بشكل فسيفساء سوداء وبيضاء في منتصف باحة الضلع ، وقد دونت باللغة اليونانية ويقابلها كتابة مماثلة باللغة السريانية .

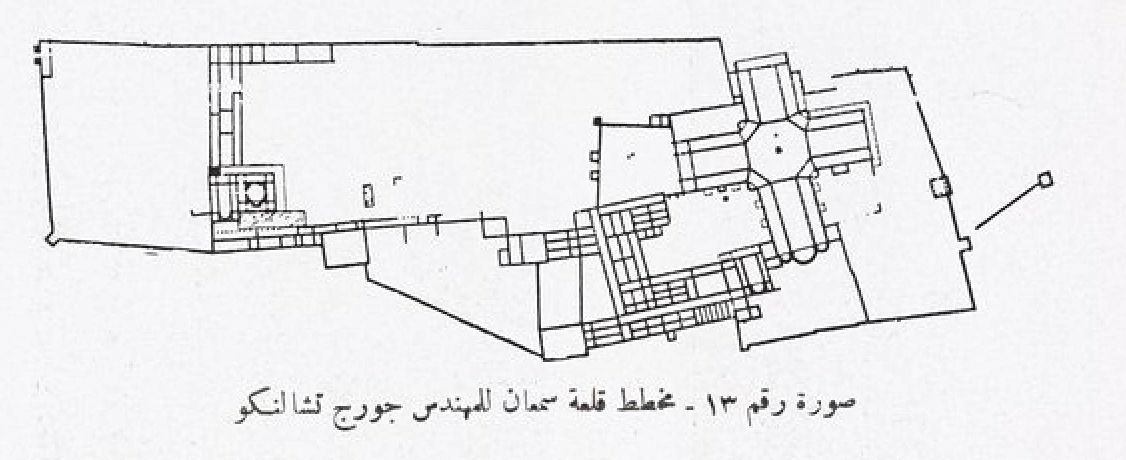
اما القسم الشرقي من الضلع الذي اتينا على وصفه فهو مشكل من الحنايا الثلاث التي بنيت في مؤخرة الاروقة الثلاثة (صورة رقم ٣٢) ، الحنية الاول اي الشمالية زينت جوانبها بتاج كورنتي يعلو الركيزة المربعة التي زينت بخطوط طولانية تجعلها كانها مضلعة ، وفوق هذا التاج



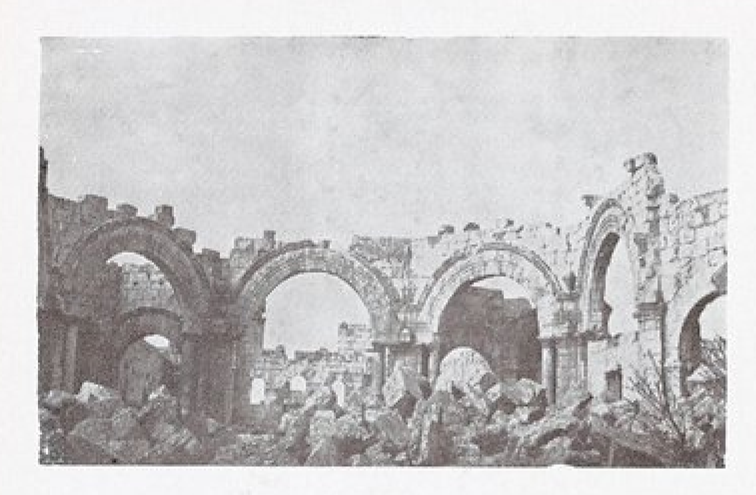
صورة رقم ١١ - عمود الناسك جوناس في كفر دريان - ص ١٨ -
تصوير جورج تشالنكو



صورة رقم ١٢ - احد الدارات الانيقة في بامقا - ص ٢٠ -



صورة رقم ١٣ ـ مخطط قلعة سمعان للمهندس جورج تشالنكو

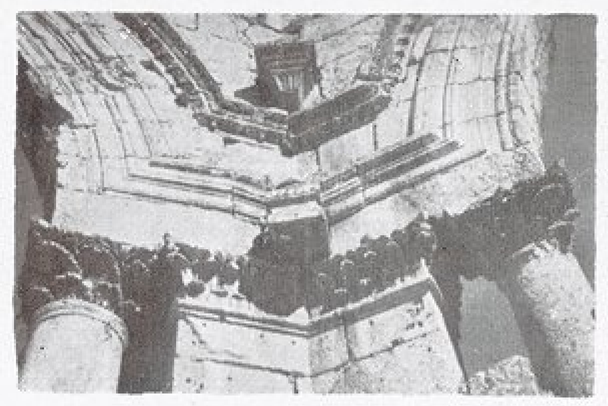


صورة رقم ١٤ - جزء من المثمن مع اقواسه - ص ٣٢ -



صورة رقم ١٥ - بقايا عمود سمعان في وسط المثمن - ص ٣٢ -

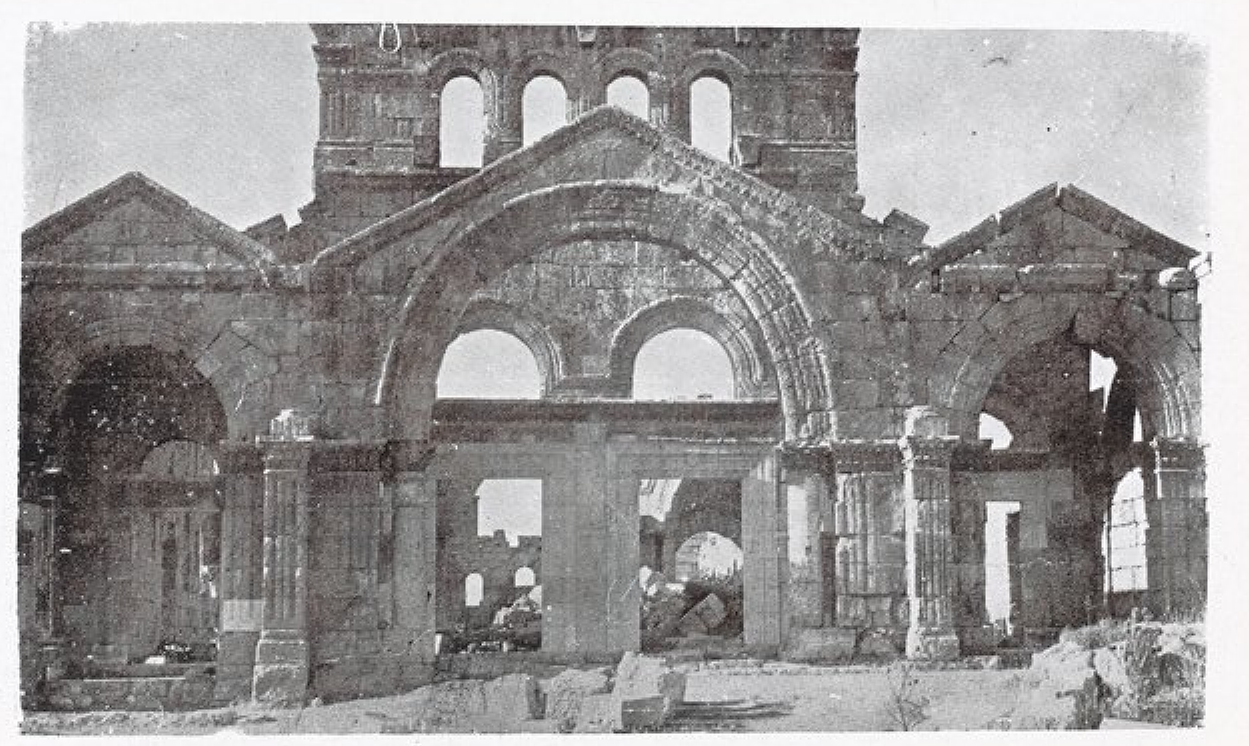
صورة رقم ١٦ ـ مخطط لكنيسة سمعان المصلبة للمهندس كرنكر ـ ص ٣٢ ـ



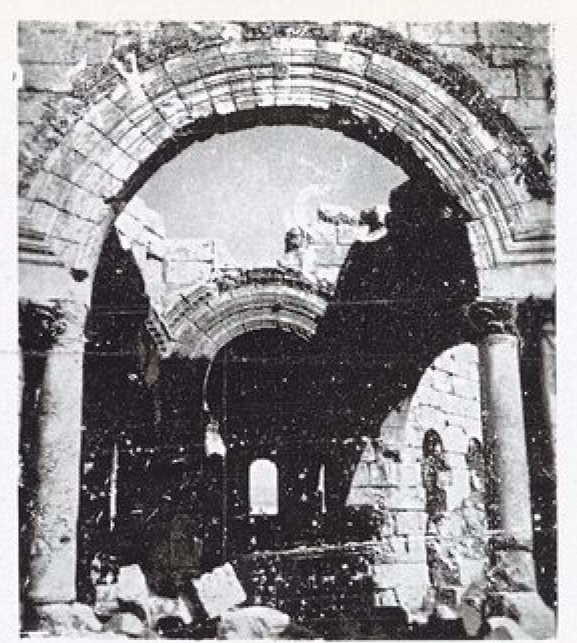
صورة رقم ٢٠ـ ركائز للاعمدة الصغيرة في اعلى المثمن ـ ص ٣٣ ـ



صورة رقم ٢١ - الافريز الذي يدور حول اقواس المثمن - ص ٣٣ -
ستوديو الاهرام - نوبار شاهينيان



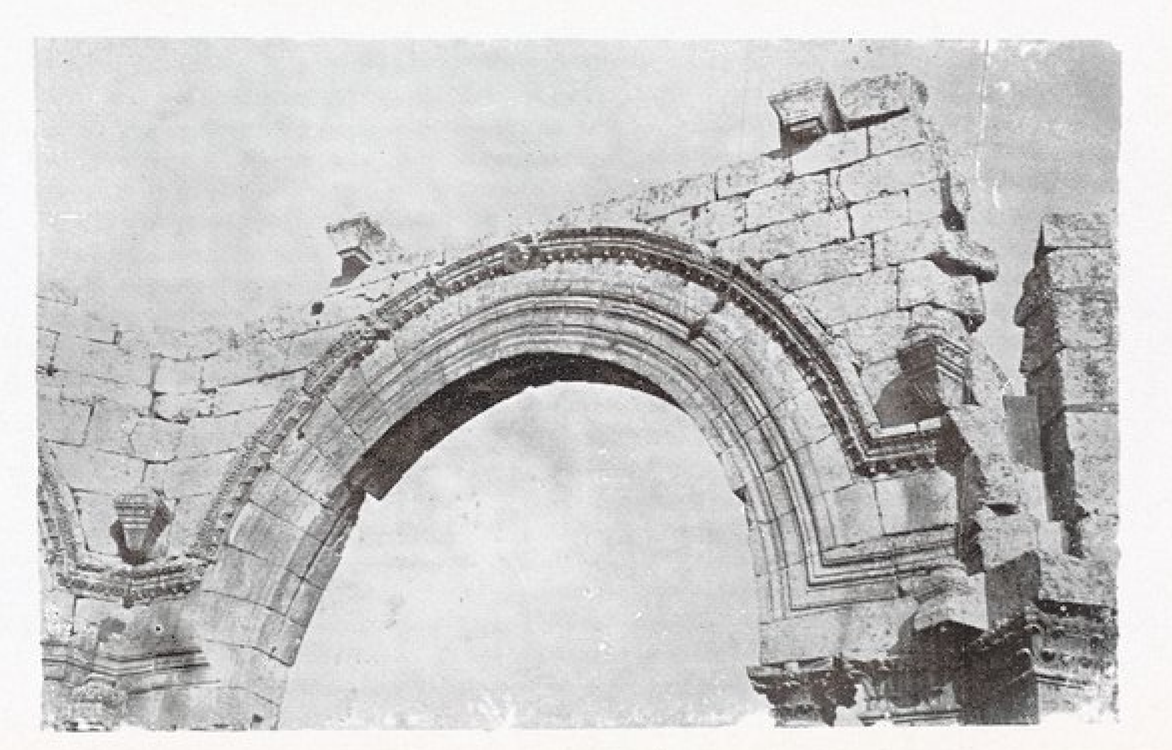
صورة رقم ٢٣ ـ المدخل الرئيسي للكنيسة ـ ص ٣٤ ـ مجموعة مديرية الآثار والمتاحف ـ تصوير سمير طالب



صورة رقم ١٧ - احدى الحنايا في زوايا المثمن - ص ٣٢ -



صورة رقم ٢٢ - بقايا العمود الذي عاش عليه سمعان - ص ٣٤



صورة رقم ١٩ ـ احد الاقواس البديعة في الممثن ـ ص ٣٣ ـ ستوديو الاهرام ـ نوبار شاهينيان

يرتكز قوس جميل مزخرف بزخارف بارزة ، والحنية نفسها نصف دائرية فتحت في وسطها نافذة نصف كروية للاضاءة ، وفوق هذه النافذة مباشرة يظهر افريز يقطعها بشكل دائري مزين بالوان مختلفة وزهور متعددة .

اما الحنية الوسطى وهي اكبر الحنايا فكانت تحوي المذبح للتقدمة ، وترتفع عن مستوى الارض بثلاث درجات (١) كسائر الحنايا ، فتحت فيها خمس نوافذ كل منها على شكل نافذة الحنية الشمالية ، باضافة افريز على شكل خيوط تزين قسمها العلوي . وفي كل جانب تاج كورنتي ، نحت على شكل ورق الخرشوف المجوف والمزخرف وهو يعلو الركائز المربعة ذات الاحاذيذ الطولانية والتي تكوّن الاقسام الجانبية للحنية ، ثم يعلوها طوق من النقوش البارزة تشبه بصورة عامة بنقوش العهد

---

(١) كثير من الاحيان العدد الثلاث كما هو في هذا الدرج وفي درج حوض المعمودية يرمز الى الثالوث الاقدس .

الكلاسيكي، مكونة من الخرشوف وعروق زهر العاشق وعناقيد العنب واوراق الكرمة الخ. وان هذا الطوق يدور حول القسم الداخلي للحنية (صورة رقم ٣٣). وفي القسم السفلي منها يلاحظ وجود عدة ثقوب كانت تستعمل لتثبيت الواح مرمرية قد تكون وضعت في القرن العاشر لما جرى ترميم الكنيسة، ويعلو الطوق نافذة صغيرة للاضاءة.

اما القوس الذي يعلو الحنية (صورة رقم ٣٤)، فقد نقش باشكال بارزة جميلة يعلوها افريز مخرم لوّن في بعض اقسامه باللون الاحمر، وكانت فوقه القشرة الفضية او الذهبية. وما من شك ان هذه الحنية قد اعتنى بها البناؤون وظهرت فيها جميع انواع النقوش اللطيفة الملونة.

ولنأتي الان على وصف الحنية الثالثة، فنرى انها بنيت على طراز الحنية الاولى بفارق واحد وهو ان افريزها غير ملون على انه كانت عليه بعض التزيينات من الجص او

الخشب وقد فقدت الان .

وبجانب هذه الحنايا غرفتان مربعتان بنيت فيما بعد ملاصقتان للقسم الخارجي لضلع الصليب الشرقي ، وكانت تستعمل الواحدة من قبل الكهنة لخلع ملابسهم وارتداء الثياب الرسمية لاداء الطقوس الدينية وتسمى بالدياكونيكون Diaconicon .

اما الثانية وتدعى البروتيذيس Protèsis فهي لعامة الشعب حيث يضعون هباتهم التي يقدمونها للكنيسة ، وقد اضيف الى هذه الغرفة وهي الجنوبية ، غرفة اخرى ارضها من الفسيفساء العادية البسيطة ، استعملت كمستودع لهذه الهبات وفيها الخزائن لحفظ الثمين منها .

والان لنترك الاقسام الداخلية لنصف الاقسام الخلفية منها ، فنرى الحنايا مستديرة الشكل . وخلف الاثنتين الجانبيتين منها يظهر لنا افريز بارز تحت النافذة، وفي اعلى الحنايا ، اما الحنية الكبرى وهي المتوسطة فهي مزينة

بشكل رائع، اذ نرى اولا الافريز البارز والواقع في اسفل
النوافذ يمتد ابتداء من الحنايا الجانبية، ثم تعلوه النوافذ الخمس
المزينة بافريز بارز اخر يمتد كذلك من ابتداء الحنية
ويكوّن فوق النوافذ دورة نصف كروية . ثم يأتي فوقه
ايضاً افريز بارز اخر تعلوه النافذة العلوية ، وهي مرتكزة
عليه . ويكلل الحنية نقش بافريز جميل بارز على شكل ازهار
واوراق الخرشوف يتخللها صدفات جميلة مزين داخلها
باشكال رائعة ، ويضاف الى هذا كله ستة اعمدة ترتكز
كل منها على قاعدة كبيرة مربعة تعلو حتى توازي الافريز
السفلي للحنايا . ونرى ان الاعمدة مكونة من قطعة واحدة
تعلوها تيجان كورنثية جميلة على شكل ورق الخرشوف
المجوف . وفوق كل تاج قاعدة ملاصقة للكرنيش
الثاني ، تحمل بدورها عمود اخر اصغر حجماً ينتهي كذلك
بتاج كورنثي يحمل الكرنيش العلوي للحنية . وربما
تساءل احدنا لماذا لجأ المعماريون الاقدمون الى نحت عمودين

بدلا من عمود واحد بنفس الطول ؟ ان سبب ذلك هو مبدأ بناء الاعمدة، وهو ان لا يزيد علو كل عمود اكثر من سبعة اضعاف قطره ، ومن المعلوم ان هـذا المبدأ ساد لدى الاغريق ولن يشذ عنه معماريو القرون القديمة ايا كانوا.

ومهما يكن فان شكل هذه الاعمدة قد اضافت جمالا جديداً الى روعتها وهي تزين ما وراء الحنية الوسطى ببهاء وجمالا (صورة رقم ٣٥) ، ولدى مرور الرحالة الفرنسي الماركي ده فوكيه في اواخر القرن الماضي كانت جميع هذه الاعمدة تقريباً بمكانها ، ومعنى هذا انه لم يمض وقت طويل على سقوطها (١) .

والى جانب القسم الجنوبي من الحنايا تظهر بعض الابراج التي بنيت بسرعة ، باحجار نقلت من ابنية اخرى، وقد عاصر بنائها الوقت الذي بني فيه سور الدير . وعلى

---

(١) قامت مديرية الاثار والمتاحف بترميم هذه الحنية واعادت عدد من الاعمدة المتساقطة الى مكانها الاصلي .

هذا اعطى لهذا المكان صفة دفاعية ، وذلك في القرنين التاسع والعاشر واصبح يطلق على المكان بمجموعه لقب قلعة سمعان .

فلنتابع الان سيرنا شمالاً ، فيصادفنا السور الشمالي للقلعة الذي يرتكز في زاويته الشمالية الشرقية على غرف مستطيلة الشكل تقريباً (صورة رقم ٣٦) ، نحتت بالصخر وقد استعملت في بادىء الامر كمقلع للأحجار . ثم نقرت جوانبها الثلاث الشرقي والشمالي والجنوبي على شكل نواويس تعلوهم حفرة نصف دائرية . وسقفت الغرفة فيما بعد على نوع هرمي بالخشب او القرميد واستعملت كمقبرة عامة . اما واجهتها الغربية فهي مبنية على طراز المثلث المنتهي باعلاه بافريز بارز ، ولها باب كان يغلق بمصراعين ، اما المثلث الذي يعلو الواجهة فقد زين بثلاث نوافذ صغيرة . وارض الغرفة فقد جوفت بقبو كبير لجمع عظام الموتى بعد رفعها من النواويس ، وفي جانب الشمالي

الخارجي من الغرفة ناووساً اخر لا يختلف شكله عن النواويس الداخلية .

والناظر الى القسم الخارجي للضلع الشمالي والشرقي للصليب يؤخذ بروعة الزخارف الجميلة التي تدور حول الفتحات بافريز مزخرف بشكل خيوط ملتوية منتهية بدائرة حلزونية .

ولنقم بجولة باتجاه الغرب ، فاول ما يطالعنا المنظر الرائع لسهل عفرين الممتد على مساحات شاسعة ، تظهر بعدها في الافق جبال امانوس ، ومن بعدها جبال طوروس الشهيرة .

وما دمنا باتجاه الغرب فلنلق نظرة على الجدار الغربي للضلع الشمالي ، فنراه كسائر ابنية الاضلاع الاخرى قد زين بافريز نافر يدور حول النوافذ والابواب. وسواكف مدخليه مزينة بنقوش بارزة من ورق الخرشوف في وسطها وضمن دائرة يظهر الصليب البيزنطي ،(صورة رقم ٢٨)

بينما يدور الافريز حتى القسم الخارجي للحنية الصغيرة للمثمن ، التي تظهر مستديرة .

اما الضلع الغربي فيظهر في داخله بقايا ابراج اقيمت عندما حصنت الكنيسة ، واصبحت قلعة منيعة وذلك للدفاع عن قسم خطر ، سهل تسلقه من هذه الناحية .

ولنكمل جولتنا باتجاهنا الى القسم الخارجي للصليب بين ضلعيه الجنوبي والشرقي . واذا بباحة كبرى تطلع على الجدران الجميلة لاضلاع الصليب المذكور .

فلجدار القسم الشرقي لضلع الصليب ، بابان للدخول يتخللهما افريز يدور حول الابواب والنوافذ وبينه تزيينات زخرفية ممثلة بصلبان داخل دوائر .

اما جدار الضلع الجنوبي ففيه ثلاثة ابواب اغلق الاوسط منها في القرن العاشر واستعمل كخزانة كبرى داخلية .

وفي القسم الواقع بين الضلعين المذكورين اعلاه من الباحة ، صخرة مربعة الشكل تقريباً مبسطة في اعلاها ، تعلو عن الارض ما يقارب المترين ، وقد نحت في احد زواياها درج صغير للصعود عليها . ويظن الكثيرون ممن يهتم بقلعة سمعان ان هذه الصخرة كانت قاعدة لعمود احد النساك المقلدين للقديس سمعان ، وانا شخصياً لاوافق على هـذا الرأي ، لان المفروض ان لا يكون هناك اي درج اطلاقاً اذا كان العمود معد للتنسك ، فالمعروف عن النساك الذين يعيشون على الاعمدة ان لا يغادرونها الا بظروف قاهرة ، ومعنى هذا اذاً عدم وجود درج ، واني ارى شخصياً ان هذه القاعدة كانت تستعمل للمرشدين والوعاظ من كهنة الدير المجاور لوعظ المصلين بعد خروجهم من الكنيسة او قبل دخولهم اليها مجتمعين في الباحة (صورة رقم ٣٧) .

وفي القسم الشرقي الشمالي من الباحة كنيسة صغيرة مبنية على طراز الاروقة الثلاثة ، اضيفت فيما بعد الى البناء

الاصلي للكنيسة الكبرى . وكان رهبان الدير يقومون فيها باعمالهم الدينية اليومية المعتادة ، وتبقى الكنيسة الكبرى خاصة بايام الاحاد والاعياد الهامة والمناسبات الطارئة .

ولنتجه الان الى القسم الجنوبي والجنوبي الشرقي من الباحة ، فيصادفنا ابنية الدير الكبرى والمبنية على ثلاث طبقات وهي معدة بطبيعة الحال لسكن الرهبان ، ونرى ان قسمها الجنوبي لم يبق منه سوى الواجهة الامامية للرواق في حين ان الاقسام الداخلية تهدمت ، ولا زالت انقاضها موجودة ، وواجهة الرواق هذه الكاملة تظهر فيها الطبقات الثلاث تحمل في الاصل شرفات كبيرة مصنوعة من الخشب ، ومرتكزة على القسم الداخلي في الرواق من جهة ، وعلى بناء الدير من جهة اخرى ولهذه الشرفات التي كان يقف فيها الرهبان ، حواجز من الحجر Chancelle مفتوحة من عدة جهات يرتكز عليها الرهبان حينما يطلوا على الباحة (صورة رقم ٣٨) .

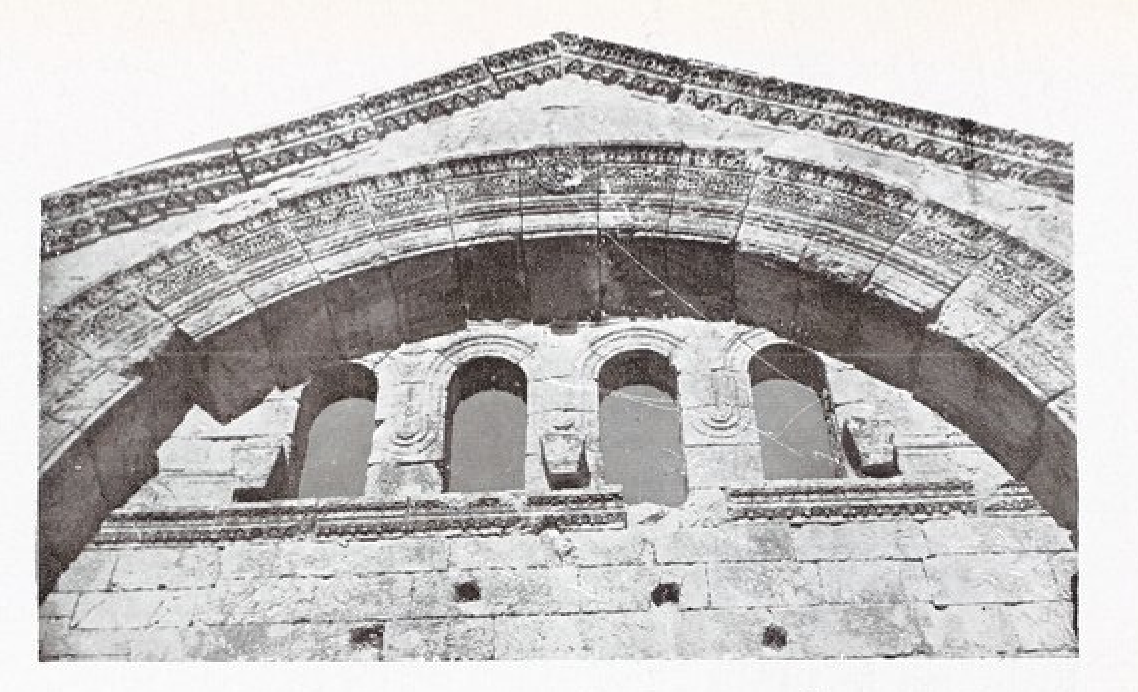
اما القسم الجنوبي الشرقي فرواقه ما زال سالماً، وفي خلفه مواقع الشرفات واخيراً البناء المعد لسكن الرهبان ، الا انه يلاحظ ان البناء هنا مؤلف من طابقين او اكثر وابوابه ما زالت موجودة نقش على ساكفها كتابة باليونانية تكرم السيد المسيح ووالدته العذراء مريم . ويقسم هذا البناء الى غرف مستطيلة على شكل طبقتين والغرف قسم منها امامي والقسم الاخر خلفي ، والخلفية منها ترتكز على السور الذي اضيف فيما بعد . ونستطيع مشاهدة البرج الشمالي من السور من سطح هذه الغرفة .

والان نتجه الى القسم الجنوبي من البناء الكبير لنقوم بزيارة الفنادق والمعمودية .

تمتد الفنادق على مساحة كبيرة من الجهة الشرقية ، وهي مؤلفة من ابنية عديدة مستطيلة الشكل لم يبق منها سوى اروقتها ، ومن المعلوم ان هذه الاروقة كانت تستعمل لوضع الخيول والحمير التي تأتي بالزوار وامتعتهم

فتربط امام الفندق اي في الرواق بثقوب مفتوحة في اسفل الركائز المربعة الشكل والتي تكوّن اسس الرواق وعلى اعلاها كان يستند السقف . ومعنى هذا ان هذه الاروقة لابد ان تكون مسقوفة وتبرز فيها الشرفات . ودليلنا على ذلك التجويف الذي كان يملأ بالاخشاب التي تحمل السقف . هذا ونرى بين هذه الركائز أجران مختلفة كانت تستعمل لوضع علف الدواب . اما الماء فكان يؤمن بواسطة صهريج واسع يوجد في الباحة امام الفنادق والمعمودية ويغلق باحجار كبيرة ، مع العلم انه توجد صهاريج متصلة في بعضها خارج المعمودية والكنيسة الصغيرة المرتبطة بها من الجهة الجنوبية .

ولنترك الان الكنيسة الكبرى والدير والفنادق المجاورة لها خلفنا لنتوجه جنوباً ، فينتصب امامنا بناء المعمودية المرتفع عن الارض بثلاث درجات ، وهو بناء مثمن يعلوه بناء اخر مثمن ايضاً مع فارق في اختلاف



صورة رقم ٢٤ ـ القوس الكبير الوسطي في المدخل الرئيسي ـ ص ٣٤ ـ مجموعة مديرية الاثار والمتاحف
تصوير سمير طالب

صورة رقم ٢٥ ـ النارتكس في مدخل الكنيسة ـ ص ٤٣ ـ ستوديو الاهرم
نوبار شاهينيان

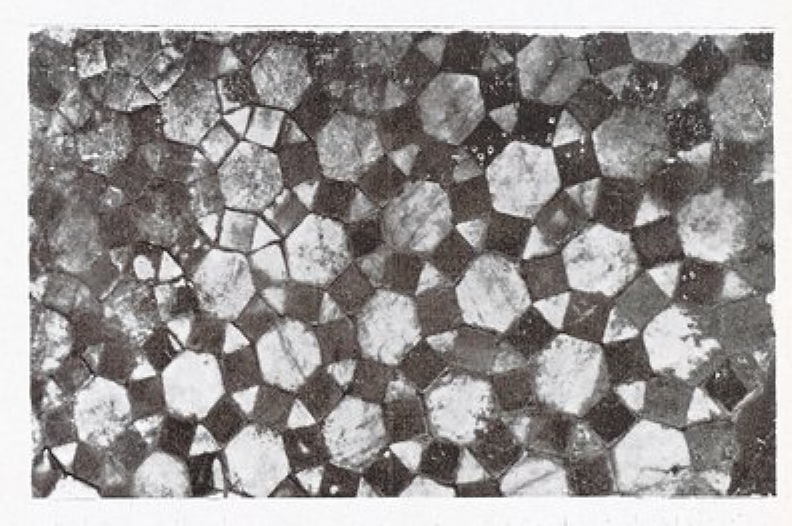
صورة رقم ٢٧ ـ تقويم عما كانت الكنيسة المصلبة ، حسب المهندس كرنكر ، ويظهر
فيه شكل سقفها ـ ص ٤٦ ـ



صورة رقم ٢٦ ـ المدخل الرئيسي للكنيسة ، من الخلف ، ويظهر فيه
الفتحات فوق السواكف ـ ص ٤٤ ـ ستوديو الاهرام ـ نوبار شاهينيان



صورة رقم ٢٨ ـ الجانب الغربي من الضلع الشمالي ـ ص ٤٨ و ٦٥ ـ
ستوديو الاهرام ـ نوبار شاهينيان



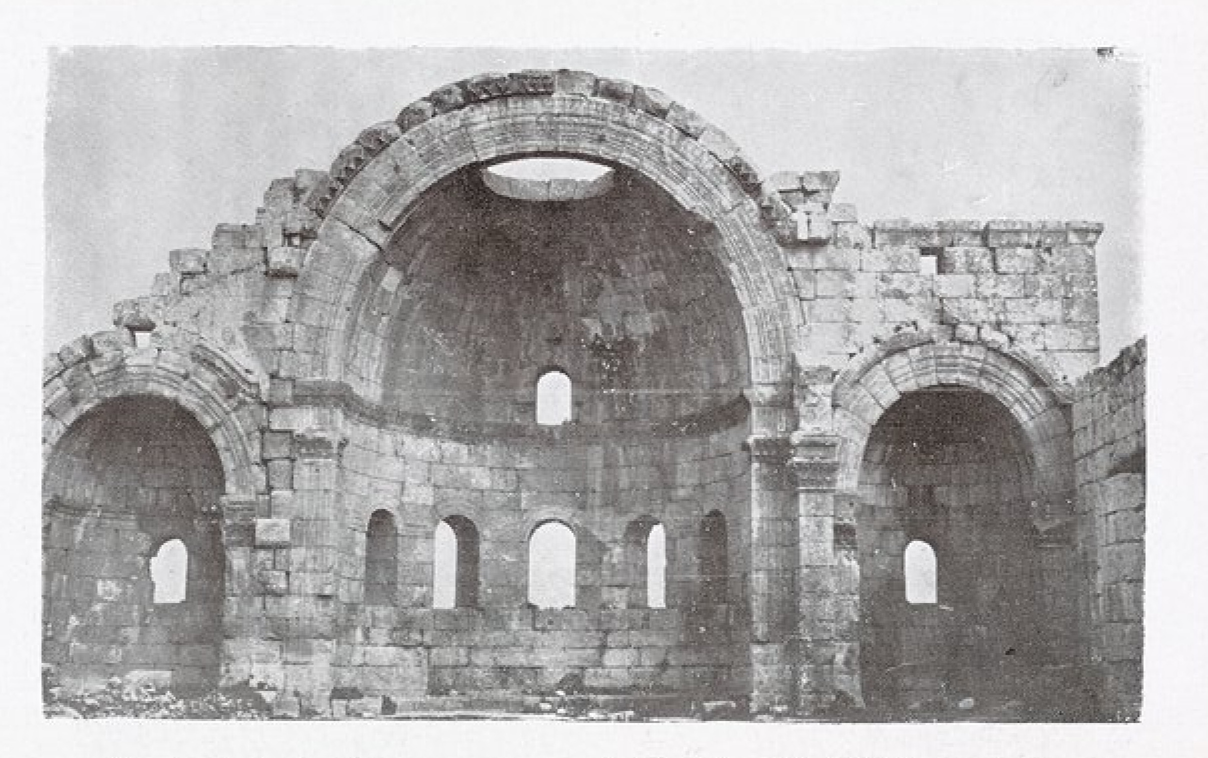
صورة رقم ٢٩ ـ الفسيفساء التي تكسو بعض اقسام الارض للضلع الشرقي
وهي من القرن العاشر ـ ص ٤٩ ـ مجموعة مديرية الاثار والمتاحف
تصوير سمير طالب



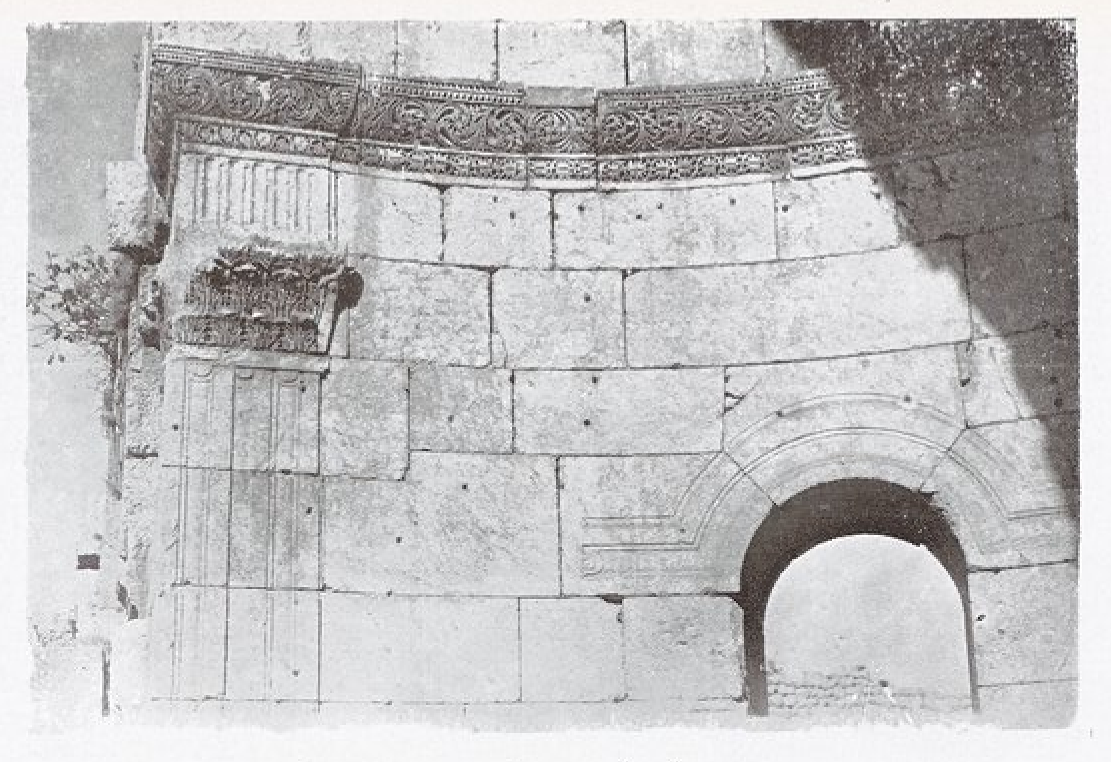
صورة رقم ٣٠ ـ الفسيفساء التي تكسو الارض في القسم الشرقي للضلع وهي من القرن الخامس ـ ص ٤٩ ـ مجموعة مديرية الاثار والمتاحف ـ تصوير سمير طالب

St. Simeon - Syrie

صورة رقم ٣٤ ـ القوس الذي يعلو الحنية الوسطى ـ ص ٦٠ ـ ستوديو الاهرام نوبار شاهينيان



صورة رقم ٣٢ ـ الحنايا في مؤخرة الضلع الشرقي ـ ص ٥٠ ـ ستوديو الاهرام ـ نوبار شاهينيان

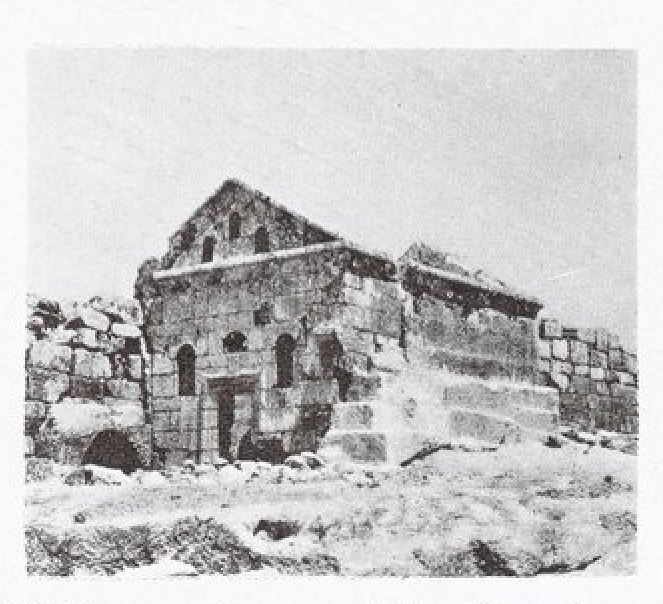


صورة رقم ٣٣ ـ الطوق الجميل في القسم الداخلي للحنية الوسطى ـ ص ٦٠ ـ



صورة رقم ١٨ - الاوراق تميل بانتظام مع وجهة الريح - ص ٣٣ -
مجموعة مديرية الاثار والمتاحف

تصوير سمير طالب



صورة رقم ٣٦ - المقبرة العامة - ص ٦٤ - تصوير جورج تشالنكو

الجهات، وارض المعمودية كانت سابقاً مرصوفة بالفسيفساء ذات المربعات الصغيرة مزينة بالوان سوداء وزرقاء وحمراء لتشكل الزهور والاشكال الهندسية، وبعض هذه الفسيفساء لا زال موجوداً على الاطراف فقط .

وجرن المعمودية الكائن في القسم الشرقي من البناء في حنية بارزة بيضوية الشكل، لها مدخلان جانبيان وكل مدخل مجهز بثلاث درجات، اما ارضية الجرن فهي مزينة بالفسيفساء البيضاء وفيها ازهار متعددة ملونة، (صورة رقم ٣٩)، والحنية التي تحوي هذا الجرن يعلوها من كل طرف تاج كورنثي من ورق الخرشوف المجوف .

اما المثمن فله ثلاثة ابواب للدخول، الشمالي في الوسط والغربي كذلك، اما الجنوبي فيؤدي الى كنيسة سنأتي على وصفها بعد قليل .

ويعلو المثمن الذي يشبه بمجموعه المصباح المثمن، مثمن اخر اصغر حجماً في زواياه قواعد لاعمدة

صغيرة استعملت في السابق ليرتكز عليها سقف البناء بشكل قبة ، ولها نوافذ عديدة للانارة ، كما يوجد قواعد اخرى خارجية مقابلة للاعمدة الداخلية .

ويدور حول المعمودية رواق كبير ، كان يطوف به المصلون قبل التعميد او بعده ، ويزين هذا الرواق اقواس متينة قد ركزت في السابق على اعمدة جميلة ، غير موجودة الآن . والجدار الخارجي للرواق خاصةً في قسمه الغربي ، فتحت فيه نوافذ متعددة وابواب زخرفت سواكفها من الخارج بنقش جميل بارز من عروق الخرشوف المحفورة ، والتي تعتبر آية في الروعة . وفي وسط كل ساكف منها دائرة حفر فيها الصليب البيزنطي (صورة رقم ٤٠) ، واما الرواق الخلفي اي الجنوبي فهو يؤدي الى الكنيسة الصغيرة التي ذكرناها قبلاً . وهذه الكنيسة التي تلاصق المعمودية لها بابان حسب العرف القديم الاول للرجال والثاني للنساء . وهي مبنية على طراز الاروقة الثلاث تفصل

بينها اقواس ترتكز على ستة اعمدة ، ثلاثة من كل طرف يعلوها تيجان كورنثية ، وفي الشرق منها حنية وسطى تزين اطرافها التيجان الكورنثية المشابهة لتيجان الكنيسة الكبرى ، والى جانب الحنية نرى الدياكونيكون اي المكان المعد لارتداء الثياب الكهنوتية قبل القداس او بعده، ثم في الطرف المقابل البروتيذيس اي المكان المعد لوضع الهبات للكنيسة ، وقد عدل شكل هذين المكانين ليصبحا ابراج دفاعية بعد تحصين المنطقة في العصور المتوسطة .

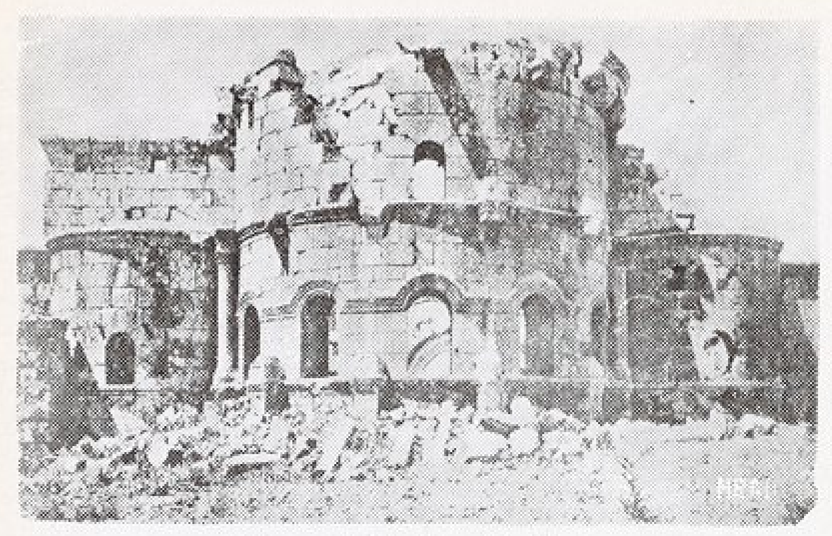
ومن هنا نستطيع ان نشاهد السور الضخم الذي يحيط بالقلعة ، وهو يمتد الى مسافة بعيدة باتجاه الجنوب حيث في زاويته الجنوبية الشرقية برج دفاعي اخر مربع الشكل .

نسير باتجاه السور نحو الغرب ليصادفنا الباب الاصلي الذي انشأ للقلعة فيما بعد ، والى جانبيه برجان مربعان يبرزان على جانبين الباب ولهما طبقات عدة ويشكلان خطاً دفاعياً امام المدخل . وعلى البرج الشرقي نستطيع ان نرى رسماً صنعه

احد المعماريين وهو يصور لنا عمود الناسك سمعان يرتكز عليه سلم كبير للصعود او النزول .

ثم نسير مع السور باتجاه الشمال حتى نصل الى الضلع الغربي للكنيسة الكبرى التي وصفناها ، فنرى بقايا ابراج دفاعية قد اضيفت على حساب الضلع الغربي للكنيسة بعد تعديله كما ذكرنا سابقاً . ثم نتابع السير مع السور الذي يعلو مع الجبل ثم يتجه نحو الشرق حتى يصل الى المقبرة الكبرى التي تكلمنا عنها .

ونعود الآن لنقف امام الكنيسة الصغيرة الملاصقة للمعمودية ، فنرى امام جبهتها الغربية بابين كبيرين تعلوهما اقواس ضخمة سد احداها في القرون الوسطى ، بينما بقي الثاني مفتوحاً حتى اليوم ، وهذان البابان يعتبران مدخلا للطريق المقدس Via Sacra الذي كان يطوف فيه جموع الحجاج والمصلين العائدين من الصلاة وزيارة العمود ، حاملين بايديهم الشموع والمصابيح ومرتلين الاناشيد



صورة رقم ٣٥ ـ خلف الحنايا ـ ص ٦٣ ـ

صورة رقم ٣٩ ـ فسيفساء ارض جرن المعمودية ـ ص ٧٩ ـ مجموعة مديرية الاثار والمتاحف
تصوير سمير طالب



صورة رقم ٣٨ - واجهة الدير - ص ٦٨ - ستوديو الاهرام - نوبار شاهينيان



صورة رقم ٤٠ ـ المعمودية ـ ص ٨٠ ـ مجموعة مديرية الاثار والمتاحف ـ تصوير سمير طالب



صورة رقم ٤١ - بقايا قوس النصر الذي يمر تحته الطريق المقدس - ص ٩١ - مجموعة مديرية الاثار والمتاحف

تصوير سمير طالب



صورة رقم ٤٥ - روعة وجمال في بناء تركه لنا الاجداد



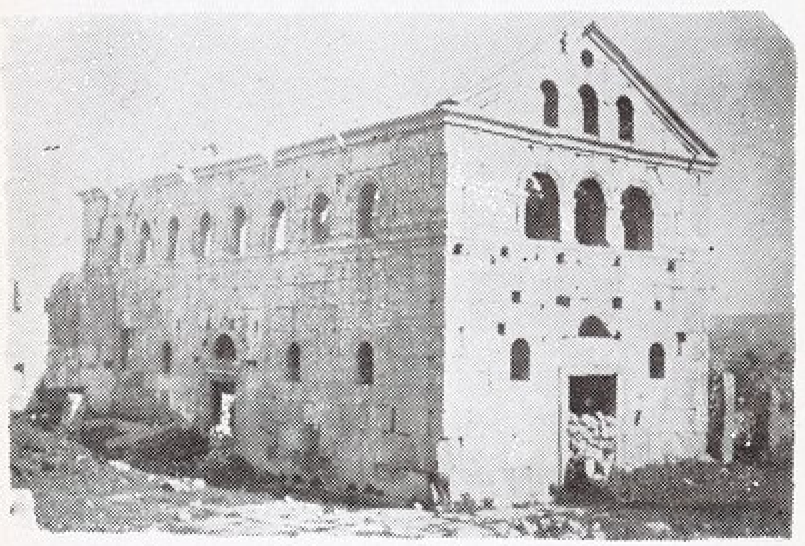
صورة رقم ٤٢ - روعة وجمال في بناء تركه لنا الاجداد - مجموعة مديرية الاثار والمتاحف - تصوير سمير طالب

صورة رقم ٤٣ ـ روعة وجمال في بناء تركه لنا الاجداد ـ ستوديو الاهرام

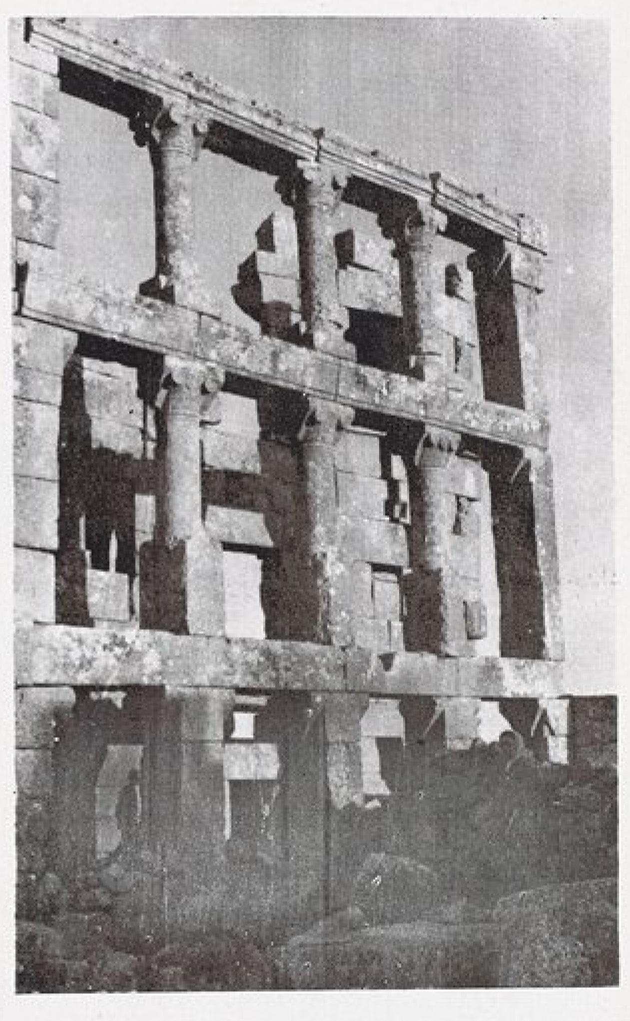


صورة رقم ٤٨ ـ الجسر المؤدي من الباحة الى البنا ءين الكبيرين شرقي مدينة تلانيسوس ـ ص ٩٦ ـ ستوديو الاهرام ـ نوبار شاهينيان

صورة رقم ٤٤ - روعة وجمال في بناء تركه لنا الاجداد



صورة رقم ٤٦ - الكنيسة الشمالية في دير سمعان (تلانيسوس)



صورة رقم ٤٧ ـ الفندق الكبير في دير سمعان او المسكن الرئيسي للمدينة ـ ص ٩٦ ـ ستوديو الاهرام ـ نوبار شاهينيان

الدينية ومتجهين الى مدينة تـلانيسوس ، مارين تحت
قوس النصر المشاد في اخر الطريق ، ونستطيع ان نرى
ان القسم الغربي من هـذا القوس لا زال سليماً وقد بني
على طراز الاقواس المعروفة بعمودين جانبيين يعلو كل منها
تاج كورنتي وفوقه عمودان آخران اصغر حجماً يعلوهما
ايضاً تاجان كورنتيان (صورةرقم ٤١) . ومن هنا كان
يتفرق الحجاج عائدين الى المدينة للمبيت في فنادقها الفخمة
وداراتها الجميلة واديرتها المتسعة البديعة .

وختاماً نستطيع القول ان كنيسة سمعان العمودي
بقيت على حالتها حتى عام ٥٢٦ و ٥٢٨ م. حيث اصيبت
بزلزال هائل اجتاح جميع المدن السورية ، وخربت اجزاء
كبيرة منها كانطاكية وحلب وسلوقية الخ... ولا بد ان
كنيستنا الكبرى قد اصابها الشيء الكثير من هذا الزلزال،
فتخرب بعض اجزائها وخاصة سقف المثمن البديع .

وقد اغتنم الفرس حدوث هذه المصيبة والتي كان

من جرائها ان تهدم الجزء الاكبر من اسوار المدن الكبرى، فقاموا بغزوهم المعروف بين عامي ٥٢٦ و ٥٤٠ وخربوا حلب وانطاكية وسلوقية وافاميا الخ . ولكن يظهر انهم لم يمروا بكنيسة ودير سمعان . فقد كتب عنها الفيلسوف ايفاكاريوس ، المتخصص بعلم اللاهوت الذي زار الكنيسة عام ٥٦٠ ووصفها وصفاً مشابهاً لحالتها الحاضرة تقريباً .

ولما جاء الفتح العربي الاسلامي بقيا الكنيسة والدير بيد المسيحيين حسب العرف السائد اذاك والقائم على التسامح الديني الذي ابقى الكنائس والكاتدرائيات الاخرى بيد اصحابها ، كما في حلب والرصافة ودمشق والقدس الخ.

وقد حدث زلازل اخرى فيما بعد تهدم من جرائها اقسام اخرى من الكنيسة ، هذا ما دعا الى ترميمها في القرن العاشر بعد الفتح البيزنطي المجدد ، حيث بقيت انطاكية وما جاورها لمدة قرن تقريباً بيد البيزنطيين الروم .

وفي الوقت نفسه حصنت الكنيسة وديرها تحصيناً كلياً واصبحت منذ هذا العهد تسمى بقلعة سمعان . كما هو مبين في الكتابة على فسيفساء ارض الكنيسة التي تعلمنا بان الامبراطور باسيليوس الثاني ٩٧٦ ـ ١٠٢٦ واخيه قسطنطين الثامن ٩٧٦ ـ ١٠٢٨ قد رمما الكنيسة ورصفا ارضها بالفسيفساء .

وهكذا بقيت قلعة سمعان (كما نسميها الآن) منيعة حصينة تتبع انطاكية البيزنطية وتشكل الخط الدفاعي الاول عنها امام تخوم امارة حلب الحمدانية .

وفي عام ٩٨٦ داهمها الامير سعد الدولة ابن سيف الدولة الحمداني . ويذكر لنا المؤرخ المعاصر يحي بن سعيد الانطاكي بانها فتحت بعد حصار دام ثلاثة ايام بلياليها ، خربت خلالها اجزاء كبرى من ابنيتها وحصونها . ورغم ذلك فلم يقض عليها كقلعة ، اذ نرى الفاطميين فيما بعد يبذلون الجهد الكبير في مهاجمتها وحصارها مرتين عام

١٠١٧ . وهنا ختمت حياة هذه القلعة كبناء محصن . غير ان ذلك لا يمنعنا من القول بان بقاياها لا زالت صامدة امام عاديات الدهر وعوادي الطبيعة ، وقد سكنها في القرن السادس عشر احد الاقطاعيين الاكراد وبنى في الضلع الشرقي منها طابقين ثم اهملت فيما بعد ، الى ان زارها الرحالة الفرنسي المركي ده فوكيه Marquis de Vogüe في اواخر القرن الماضي ووصفها وصفاً دقيقاً كما رسم مخططات لها .

ثم جاءت البعثة الاميركية لجامعة البرنستون Princeton University وقامت بدراستها . واخيراً نرى ان مديرية الآثار والمتاحف قد اولت هذا الاثر الخالد عنايتها الكبرى ، ورصدت الاموال الجمة لترميم اجزائه المنهارة وتدعيمها . كما لانستطيع ان ننكر عناية اجهزة الدولة الاخرى في حكومة الجمهورية العربية المتحدة الرشيدة . فقامت بواجب الدعاية لها واصلاح الطريق

المؤدي لها . وبذلك تم جميع الاجراءات اللازمة لصيانة اجمل ما تركه لنا الاباء والاجداد من عبقرية في فن البناء في العربية المتحدة (صورة رقم ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥).

ولنكمل البحث الذي بدأناه عن قلعة سمعان ، لا بد لنا من ان نلقي نظرة سريعة على الابنية والمدن المجاورة لها ، لنظهر عبقرية وجبروت البنائين الماهرين . فنسرع بالدخول من الباب الجديد الذي بني في القرون الوسطى حينما حصنت واصبحت قلعة منيعة ، اي المدخل الكائن امام الجبهة الامامية للضلع الجنوبي للكنيسة والمتجه للغرب ، فنشاهد اطلال الابنية الضخمة القريبة لقلعة سمعان التي هي في الوقت نفسه بقايا مدينة تلانيسوس الجميلة بمبانيها الهامة . فنرى اولا الكنيسة والدير العظيمين في قسمها الشمالي (صورة رقم ٤٦) ، ثم دير وكنيسة اخرى في قسمها الجنوبي ، واخيراً الابنية الهامة المتعددة كالكنائس والدارات والفنادق ، ومنها الفندق

ذو الطبقات الثلاث بواجهته الجميلة التي تحوي نوافذ عدة واعمدة (صورة رقم ٤٧) ، وعلى باب هذا الفندق كتابة يونانية تدعو الزائر لاقامة جميلة فيه . اما في القسم الشرقي للمدينة نرى بناءين كبيرين قد احيطا باروقة جميلة والى جانبها الشرقي جسر بني من احجار كبيرة جداً، ترتكز على دعائم ذات احجار لا تقل عنها حجماً (صورة رقم ٤٨) . ويؤدي هذا الجسر الى باحة كبرى منحوتة بالصخر في مؤخرتها قبران نحتا في الصخر ايضاً ، وزينت واجهتها بالصلبان . اما في الجانب الشمالي فنرى بناء يضم قبوراً عديدة نحتت في الصخر ، واستعمل هذا البناء في العهد العربي الاسلامي . اذ نرى في احد جوانبه محراباً في الجنوب ، لازالت فيه بعض السرج الفخارية التي تضاء من قبل السكان . فالمعروف لديهم ان هذا المكان يحوي رفاة الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ، ولكن هذا خطأ ، اذ الدير الكائن بالقرب من معرة النعمان والمسمى بدير سمعان ايضاً ، يحوي قبر الخليفة المذكور . هذا ونرى محراباً اخر

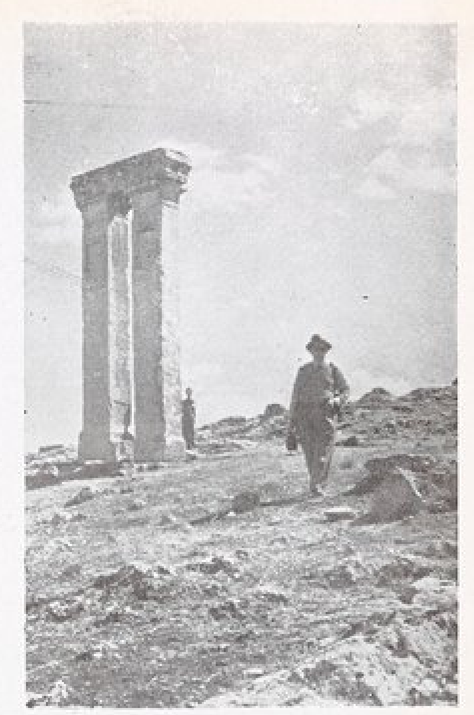
بني في القسم الجنوبي من الباحة .

واذا ابتعدنا قليلا وجدنا خرائب مدينة الرفاده التي تحوي اجمل دارات المنطقة على الاطلاق . وفي الجنوب الشرقي لهذه المدينة نرى كنيسة ودير باسم ست الروم ، وهي بلا شك تعني السيدة العذراء مريم . وبقربها قبر روماني قديم يعود الى القرن الثاني خاص بشخص يدعى ايذودوتس بتولومايس Isidotos Ptolemaïs يعلوه عمودان مربعان كبيران (صورة رقم ٤٩) .

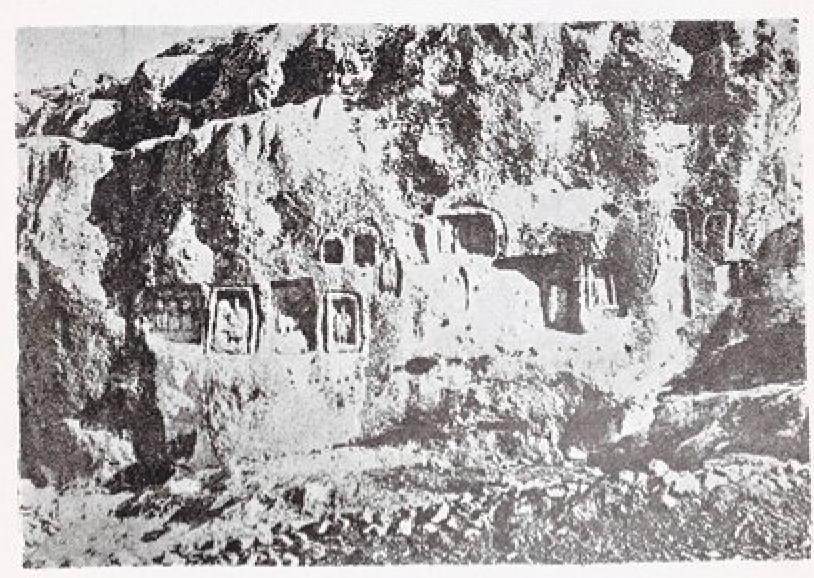
ثم من بعيد نرى في الافق مدينة فدره . وفي الوادي مدينة قاطورة وفيها قبراً رومانياً يعود ايضاً الى القرن الثاني م منحوت تحت مستوى الارض يعلوه عمودان ضخمان من الطراز الدوري ، وهو خاص بشخص يدعى اميليوس ريجينوس (صورة رقم ٥٠) ، هذا مع العلم ان وادي القاطورة يحوي عدة قبور منحوتة في اعالي الصخور تعود الى العهود الوثنية (صورة رقم ٥١) . اما في الطرف الشرقي من الطريق العام فما تزال تربض بقايا مدينة تسمى تقلا .

ان هذا العدد الكبير من المدن التي تضمها بقعة صغيرة من الارض ليدل بما لا شك فيه على اهمية هذه المنطقة في العهود القديمة، وغناها بثروتها الزراعية، والتي ازدهرت اكثر فاكثر فيما بعد في عهد القديس سمعان وبعد وفاته، فقد كانت قبلة الحجاج والزوار من كل حدب وصوب آتين لزيارة القديس وثم كنيسته الكبرى والتبرك بها .

هذه هي النظرة الخاطفة التي القيناها على اهم واجمل ما صنعه الفن العمراني في الاقليم السوري في العهود البيزنطية. والذي لا يزال قائماً شامخاً يناطح السحب من على قمة الجبل الذي عاش فيه اكبر ناسك عرفه التاريخ بشدة تقواه وورعه وتقشفه . ولا يسعني في ختام هذه الكلمة الا ان انوه بجليل الاعمال التي تقوم بها مديرية الآثار والمتاحف العامة في صيانة وترميم هذا البناء الجليل، وقد عمدت الى رصد المبالغ اللازمة في كل سنة لاكمال ترميمه واظهاره الى الوجود واعطائه نصيبه من التقدير والاجلال .



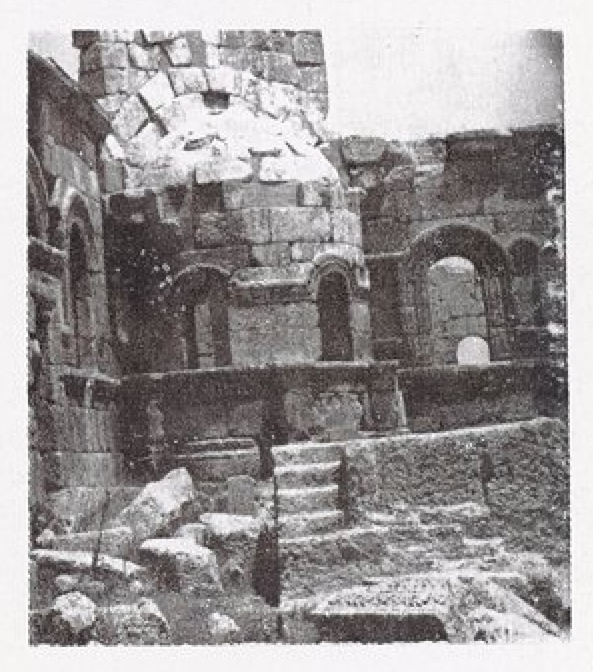
صورة رقم ٤٩ ـ قبر ايزيدوكس بتولومايس بالقرب من كنيسة ست الروم ـ ص ٩٧ ـ



صورة رقم ٥١ ـ قبور من العهود الوثنية الرومانية في وادي القاطورة ـ ص ٩٨ ـ
ستوديو الاهرام ـ نوبار شاهينيان



صورة رقم ٣١ ـ الجدار الشمالي للضلع الشرقي ـ ص ٥٠ ـ ستوديو الاهرام
نوبار شاهينيان



صورة رقم ٣٧ ـ القاعدة الحجرية للوعظ ـ ص ٦٧ ـ
ستوديو الاهرام ـ نوبار شاهينيان



صورة رقم ٥٠ - قبر اميليوس ريجينوس في القاطورة - ص ٩٧ -



صورة رقم ٥٢ - ايقونة او نذر من الفخار Eulogie تمثل القديس سمعان واقفاً على عموده ، والى جانبيه ملاكان يطيران نحوه ، وفي الطرف الايمن يظهر موقد للنار كان يحرق فيه البخور ، ومن الطرف الآخر يظهر سلم مرتكز على العمود والى جانبه شخص يدنو منه - كانت هذه النذور تباع الى الحجاج وتؤلف واردات للدير لا يستهان بها - الصورة مكبرة خمس مرات .

المصادر

G. Tchalenko - Villages antiques de la Syrie du Nord - Le Massif du Bélus à l'époque Romaine I - II - III. Paris 1953-1954-1958.

J. Lassus - Sanctuaires chrétiens de Syrie - Paris 1947

H. C. Butler - Syria. Princeton University archaeological expéditions to Syria in 1904 - 1905 and 1909 - Leyde 1907-1949.
Early Churches in Syria-Princeton 1920.

J. Mattern - A travers les villes mortes de Haute Syrie, 2e édition - Beyrouth 1944.

M. de Vogüé - Syrie centrale, architecture civile et religieuse, du 1er au VIIe s. Paris 1865-1877.

H. Delehaye - Les Saints Stylites - Bruxelles, 1932.

D. Krenker - Die Wallfahrtskirche des Simeon Stylites in Kal'at Sim'an, Berlin 1938.

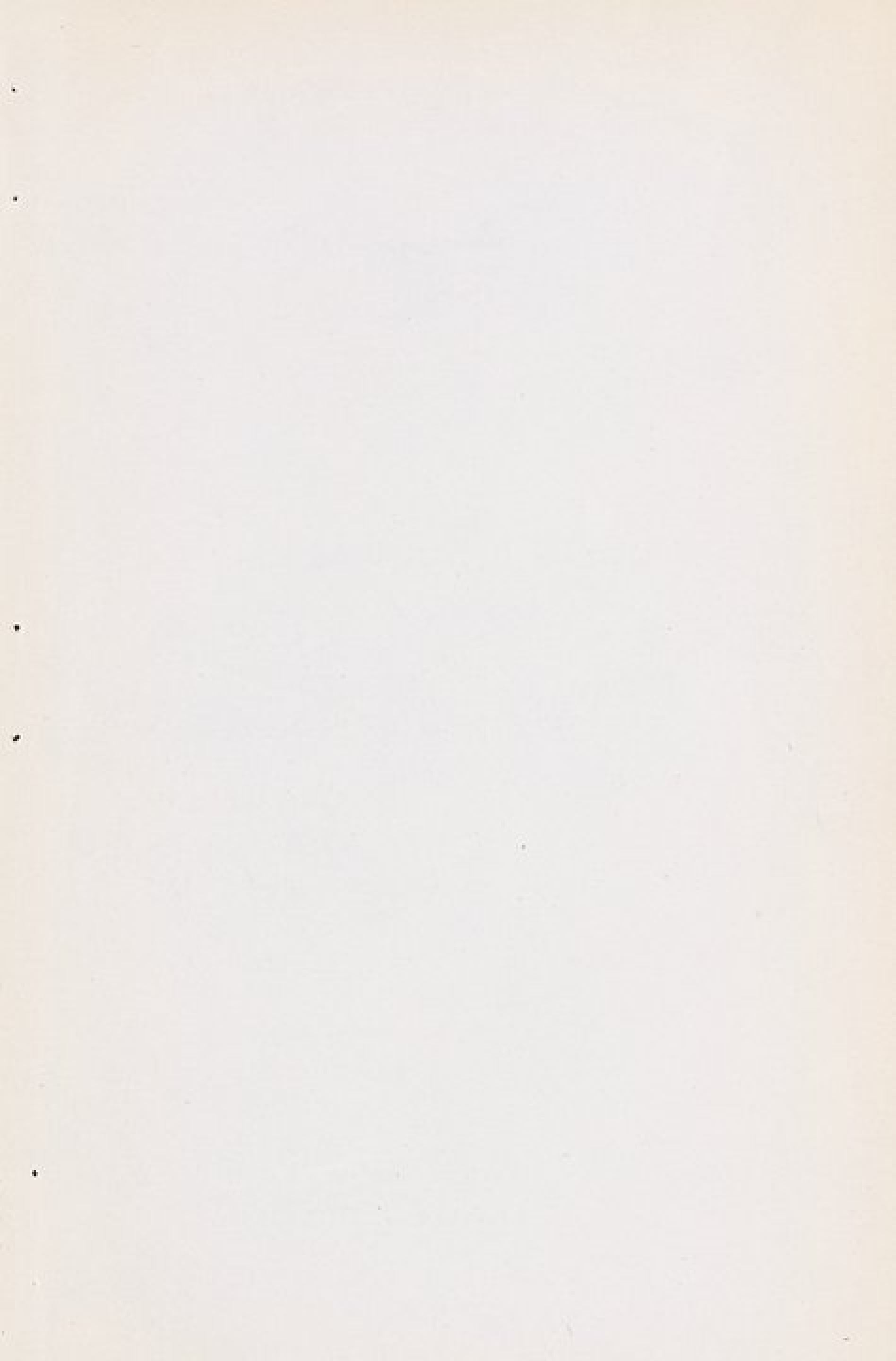
S. Saouaf - Sites et monuments antiques aux alentours d'Alep. Alep 1955.

S. Saouaf - Six tours in the Vicinity of Aleppo - English édition by G. F. Miller - Aleppo 1957.

التصويب

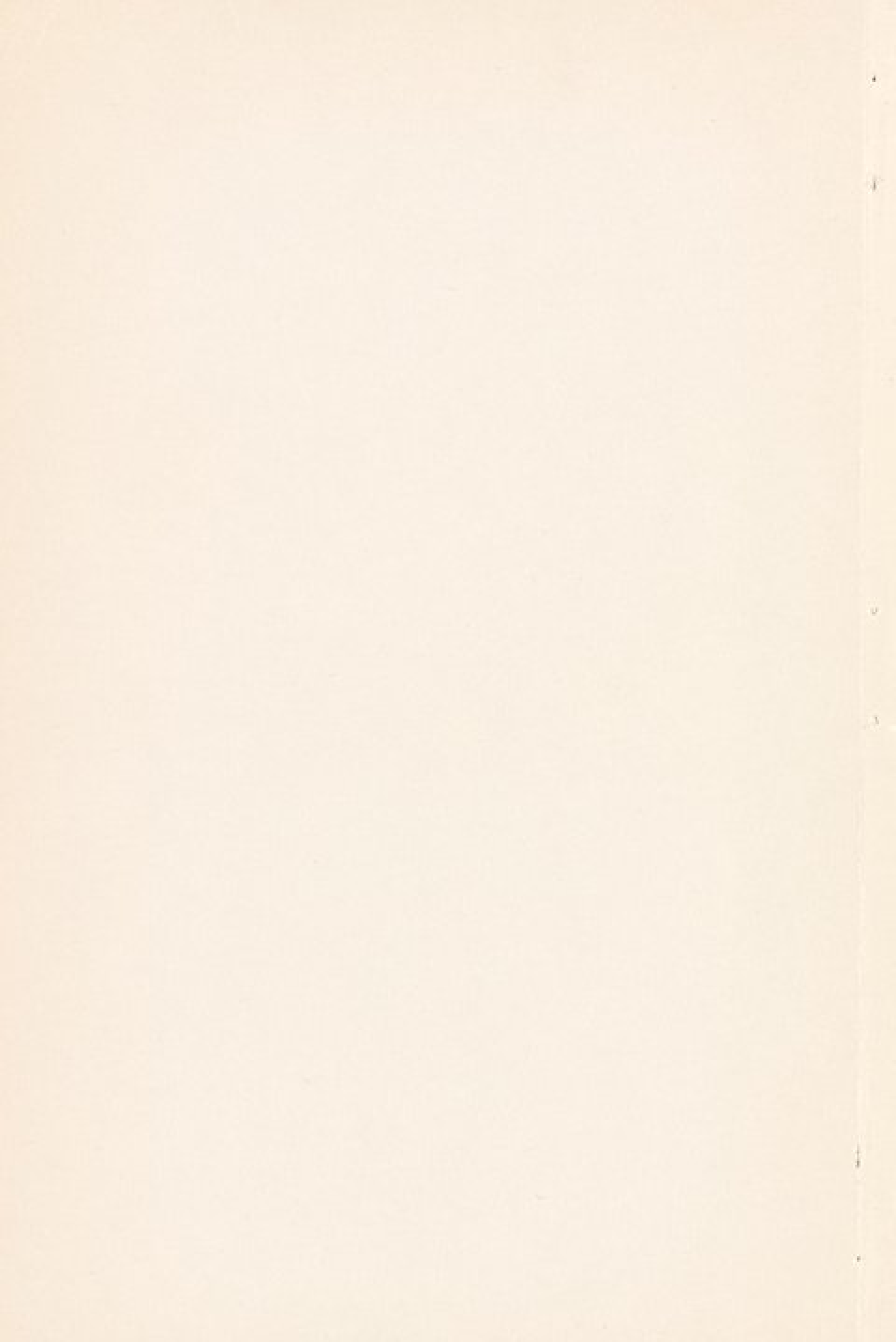
صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١	دير هام	ديراً هاماً
١٧	١٣	نسبتاً	نسبةٌ
١٩	٣	ورأي	ورأيي
٢٢	١٤	ستة عشرة	ست عشرة
٣٢	٥	منحنيات	حنايا
٤٤	١٢	رونق جميل	رونقاً جميلاً
٦٠	١٣	ولنأتي	ولنأتِ
٦٣	٤	ولن	ولم
٦٤	٥	غرف	غرفة
٦٤	٩	تعلوهم	تعلوها
٦٤	١٥	ومن جانب	ومن الجانب
٦٧	٣	احدزواياها	احدى زواياها
٨٢	١١	احداها	احدهما
٩٢	٨	بقيا	بقيت
٩٧	١٠	وفيهاقبرأروماني	وفيها قبر روماني
٦	١١	للاقات	للاقاة
١٥	١٠	فيشهف	فيشهق
٢٨	١٤	شطب كلمة الازوري	

فهرست









مطبعة الحرية ـ التلل ـ حلب


Princeton University Library
32101 074326818